الشمال
ACHAMAL 2000
إعلام جهوي متقدم
المغرب تارة MAROC 2007 www.ojd.ma

رحيل العلامة الأديب محمد بن الأمين بوخبزة التطواني

صفحة 14

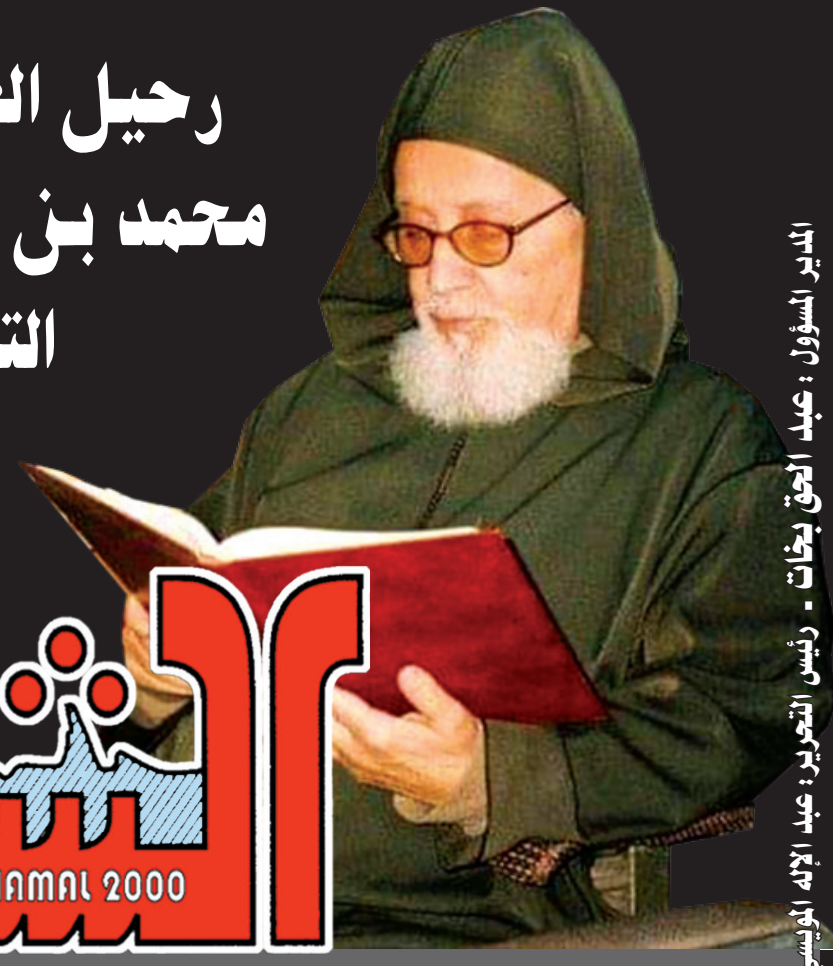

المغربِ والاتحاد الأوروبي جنبا إلى جنب حول الصحراء المغربية

صفحة 4

الإعلامية والمنتجة

نادية لاركيط

"لا أتفهم كيف أن التلفزيونات عندنا لا تكلف نفسها عناء البحث عن الأسماء و «البروفايلات» الكبيرة التي أغنت التجربة التلفزية بالمغرب"

صفحة 16-17

من الشمال

أي سفارة موازية ؟

ص 2

4 ـ الصحة العمومية **آلام عظمى وعلاجات قليلة** ص 5

نور الدين الصايل **ضيف سلسلة «تذكرة سفر»** الحلقة 11 ص 20

جريدة يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتاً كل أسبوع • الإدارة، التحرير، الإشهار : 7 مكرر، زنقة عمر بن عبد العزيز • البريد الإلكتروني : info@achamal.ma ـ الموقع الإلكتروني : www.achamal.ma

المدير المسؤول : عبد الحق بخات ـ رئيس التحرير: عبد الإله اليوسي ـ الهاتف : 05.39.94.30.08 ـ الفاكس : 05.39.94.57.09 ـ العدد 1031 ـ الثمن 4 دراهم ـ الثلاثاء 09 جمادى الثانية 1441 / 04 إلى 10 فبراير 2020

من الشمال

أي سفارة موازية ؟!!

• عبد الإله المويسي

mouissijaridatchamal.2019@gmail.com

معروف جدا في أبجديات العلاقات الإنسانية أن الفكر والأدب الفن، وغيرها من خطابات التعبيرات الرمزية شكلت، عبر التاريخ، نوعا من السفارة الموازية التي تشتغل، جنبا إلى جنب، مع التمثيليات الرسمية في تقديم الصورة الحضارية المفترضة عن بلدانها الأصلية.

هكذا إذن كان دائما الفنانون والمفكرون والأدباء سفراء اعتباريين لأوطانهم. يحرصون بكل الدقة الممكنة على فرض نوع من المعاينة الأخلاقية اللصيقة على مسلكياتهم في الحياة العامة احتراما لهذه الرمزية التي يحملونها.

إنه نوع من الوعي الحذر لدى هذه النخب بخصوص الصورة التي يمثلها حضورهم في محافل التمثيليات الدولية.

وكما يعلم الجميع فالموسيقى المغربية، أو على الأقل صنف معاصر منها، احتلت صدارة وطنية ودولية مهولة، يتم تصديرها جيدا إلى جغرافيات متعددة من العالم، لا سيما في منطقة الخليج العربي، والتي تضم ملايين المعجبين بنوعيتها وأدائها وخصوصياتها الفنية والحضارية.

ويكفيك أن تنقر على زر اليوتيوب أو الأنستغرام أو الفايسبوك أو غيرها من تقنيات التواصل المعاصرة لتنفجر في وجهك آلاف الفيديوهات مشفوعة بشكل مكثف بملايين التعليقات وإشارات الإعجاب بالحضور الغنائي المغربي القوي عالميا.

غير أنه في الآونة الأخيرة اندلعت في السياق التواصلي العام صورة مقززة جدا عن هذه التمثيلية المفترضة، وعن هذا الوعي الدبلوماسي لدى جزء من الفنانين المغاربة، أدت بشكل قاس إلى زعزعة الصورة الاعتبارية الفنية المغربية في المخيال الإنساني.

ثلاث أسماء رمزية اكتسحت مؤخرا المواقع التواصلية العالمية بسبب وقوعها في مجموعة الفضائح أغلبها انتهى بها إلى المقاضاة.

سعد لمجرد ، مع ملايين من أتباعه ، موجود حالياً في باريس للمثول أمام محكمة جنايات بتهمة الاغتصاب! وهي القضية التي كانت قد انفجرت منذ سنتين تقريبا وانتهت باعتقاله وسجنه على ذمة التحقيق قضى خلالها ربما ما يقارب السنة.

ودون أي مواقف استباقية على الحكم النهائي، ومع احترام افتراض البراءة ، تجدر الإشارة إلى لمجرد سبق أن واجه بالفعل مشاكل مع العدالة الأمريكية ، لنفس الأسباب، قبل بضع سنوات .

سعد لمجرد الفنان الشاب الذي ملأ الدنيا وجلب إليه الأنظار العالمية بابتكاره لأسلوب جيد مقبول لدى الناس في مجال الأغنية المغربية لم يضع في الاعتبار الصورة الكلية التي يحملها بكونه يمثل ديبلوماسيا من الناحية الفنية وطنا بكامله، فانساق وراء غرائزه وأعطى الحرية لأهوائه ليعبث بهذه الرمزية التي حققها بالفن.

من جانبها تواجه الفنانة دنيا باطما ، إلى جانب آخرين ، تهمة خطيرة جدا تتعلق بالتشهير والابتزاز ونشر صور وبيانات دون موافقة أصحابها بنية الترهيب والإساءة.

وكما لو أن هذه الاتهامات لم تكن كافية، انضافت إلى دنيا باطما تهمة ثانية كبيرة وهي «المشاركة في الوصول الاحتيالي إلى نظام معالجة البيانات المحوسب، ونشر صور و أقوال الآخرين دون موافقتهم ، بغرض الإضرار أو التشهير «.

دنيا باطما ليست اسما عاديا، فالمتتبعين العالميين يعرفون مكانتها الفنية وكيف أنها وصلت إلى شهرة منقطعة النظير بتصدرها لأغلب الشاشات العالمية عبر سهرات من النوع الفاخر. كما أنها على مستوى مهاراتها الفنية تتميز بصوت غنائي ذي قيمة عظمى.

ما لم تضعه دنيا بطما في الحسبان هو صورة المغرب التي كانت تحملها معها أينما حلت وارتحلت.

وها هي الآن رهن الحديث اليومي في مواقع التواصل الاجتماعي بصفتها فنانة أساءت بقوة إلى الفن. هذا الخطاب العظيم الذي من المفترض أن يخدم المشاعر الإنسانية وليس أن يهدمها.

وإذا كان سعد لمجرد ودنيا باطما قد انتهى بهما المطاف إلى أروقة المحاكم والمقاضاة والاعتقالات الاحتياطية، فإن الفنانة زينة الداودية تتعرض حاليا إلى نوع من المقاضاة الاجتماعية الشعبية من خلال تداول شريط فيديو لها وهي على خشبة الغناء بالمملكة السعودية تدلي بتصريح عفوي حول طبيعة العلاقة بين المملكتين رأى كثيرون أن فيه انزياح عن معناه الإنساني ليحيل على معنى آخر يسيء إلى المغاربة.

زينة الداوودية، المعروفة باسم مغنية الراي والشعبي في عرضها الأخير بالمملكة العربية السعودية، وربما بزلة لسان غير محترز صرحت بأن «المملكة العربية السعودية أرسلت لنا» أولادها «وأن المغرب فعل الشيء نفسه عن طريق إرسال «بناته» هناك !!!

أكيد أن زينة الداودية تغاضت عن كونها، مهما كانت طبيعة الفن الذي تقدمه، ومدى اتفاق المغاربة معه، تحظى بشعبية كبيرة تمشي وراءها، وأنها على الرغم منها تقدم نفسها حيثما سافرت بشكل مرتبط بمملكة عظيمة لها رصيد تاريخي عظيم من العطاء في مجال العلم والمعرفة والحضارة.

هذه الصورة البانورامية عن التمثيلية الفنية المغربية في المحافل الدولية جعلت الجميع يتساءل عن أي سفارة أو ديبلوماسية موازية نتحدث. ويتساءلون أيضا عن حقيقة الدعم الرسمي الذي يتمتع به هؤلاء، في الوقت الذي ترزح فيه شريحة كبيرة من فنانين عظماء تحت وطأة الفقر والتهميش واللامبالاة والإقصاء.

إن الدولة المغربية مطالبة اليوم بإعادة النظر العميق في معايير تشجيعها لكثير من الفنانين، وفي تعاطيها مع القيم الحقيقة المفترض أن يحملها ويمثلها هؤلاء.

إن زمن نعيمة سميح ، عبد الوهاب الدكالي ، عبد الهادي بلخياط ، محمد الحياني ، إبراهيم العلمي المعطي بنقاسم محمود الإدريسي محمد الغاوي عبدالمتعم الجامعي ... واللائحة طويلة سيظل الزمن الجميل الذي سيفخر به المغاربة عبر التاريخ لأنه استطاع أن يقدم صورة مشرفة عنهم أمام العالم .

قطرات مداد

• محمد إمغران

اضحكوا «مرة مرة» ولو....

أوصى العديد من الباحثين والمختصين والأطباء بالضحك، نظراً لما له من فوائد عدة، أبرزها التخلص من الضغط وتقوية الرابط الاجتماعي مع من نشاركه. ويشرح العلماء أن الضحك نوع من التنفس المتشنج، يكون مصحوباً بألفاظ صوتية ويعبر عن السرور والفرح. وتشارك في هذا التفاعل العديد من عضلات الجسم. لكن قد يقول قائل: «أين لنا بهذا الضحك والحياة ماعادت هنيئة ومشاكلها لاتتوقف ؟» والجواب هو أن يحاول الإنسان قدر المستطاع أن يخلق من حين لآخرأجواء من الضحك، فإن لم يستطع خلقها بنفسه، فعليه أن يتفاعل معها إذا وجدها جاهزة في محيطه، لأن الضحك يساعد كذلك، حسب عدد من الدراسات العلمية، على تقوية جهاز المناعة، ويجعل الجسم يدخل في حالة من الاسترخاء المُريح، كما أنه يُجدد الهواء الراكد في أسفل الرئتين، ويخلص من بعض الكوليسترول، وهو بذلك يحارب مخاطر القلب.

كما يُنتج الضحك والمرح الشديد ناقلات عصبية تعمل بمثابة مركبات كيميائية عصبية صغيرة تنقل المعلومات من خلية إلى أخرى، من بينها «إندروفين»، وتُسمى أيضاً هرمون السعادة، وهو مضاد للاكتئاب والقلق.

وبعيداً عن الجانب الفسيولوجي، يلعب الضحك دوراً أساسياً على مستوى الرابط الاجتماعي مع من نشاركه؛ كما أن وجود الفكاهة أمر مرغوب فيه ولديه قيمة في المجتمع، لأنها تساعد على تنظيم العواطف وإدارتها بشكل أفضل.

وبالإضافة إلى الفوائد الجمّة للضحك على الصحة النفسية والفسيولوجية للإنسان، فهو أيضاً وسيلة لحرق السعرات الحرارية.

وحسب طارق المليح، وهو خبير مغربي في الصحة، فإنه عكس المتداول لدى المغاربة من قبيل «كيقتل بالضحك» أو «كيْموّت بالضحك»، فإن الضحك مُضاد للتوتر الذي يُشكل خطراً على صحة الإنسان.

ويوضح المتحدث أن «الضحك يُساعد على الهضم، كما أنه عبارة عن رياضة تحرك عدداً من العضلات في الجسم، ويُساعد على التفكير، عبر دعم اشتغال جيد للقلب والرئتين، وبالتالي زيادة تدفق الدم نحو الدماغ».

وفي رأي الخبير المغربي، فإن الضحك يجعل الوجه مُنشرحاً وبدون تجاعيد، لأن بفضله تعمل 17 عضلة، أما في حالة العكس، فإن عدد العضلات التي تشتغل يصل إلى 43. وبالمناسبة، فإن العديد من النساء المهتمات والحريصات على العناية بجمالهن اللواتي يصرفن الكثيرمن المال في شراء مجموعة من مواد التجميل الطبيعية، باهظة الثّمن، للحفاظ على بشرتهن وإزالة التجاعيد التي تكون مرسومة على وجوههن، مطلوب منهن خلق أجواء يسودها الضحك «مرة مرة» بين أسرهن وصديقاتهن، بهدف الحفاظ على نضارة وجوههن وإشراقة بشرتهن، بشكل طبيعي وغير مكلف، ماديا، فللضحك، حسب المتحدث، فوائد أخرى كذلك على الجسم، فهو يحرق عدداً مهماً من السعرات الحرارية ويزيد من الأوكسجين فيه ويحرك عضلات البطن، كما أنه مضاد للالتهاب ويساهم في خفض الضغط العصبي.

الشمال ACHAMAL 2000
يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتا كل أسبوع
الموقع الإلكتروني :
www.achamal.com
تصدر عن مطبعة جريدة طنجة

المدير المسؤول :
عبد الحق بخات
رئيس التحرير :
عبد الإله المويسي
سكرتارية التحرير :
محمد إمغران
محمد وطاش
مصطفى السباعي

هيئة التحرير :
عبد اللطيف شهبون
زبيدة الورياغلي
أسامة الزكاري
رضوان احدادو
هدى المجاطي
محمد سدحي
عبد الحي مفتاح

الإدارة والإشهار والعلاقات العامة :
محمد طارق بخات
التصفيف و الإخراج :
«جريدة الشمال»
عنوان التحرير والمراسلات والتسويق والإشهار :
7 مكرر، زنقة عمر بن عبد العزيز
. طنجة.

الهاتف :
05.39.94.30.08
06.22.45.30.67
الفاكس :
05.39.94.57.09
البريد الإلكتروني :
info@achamal.com
achamal2000@gmail.com

سحب من هذا العدد :
10 آلاف نسخة
التوزيع:
سبريس Sapress
الإيداع القانوني: 99/10
ر.د.م.ك:
I.S.S.N : 1114-1832

درديشة

مصطفى حجاج

يغالبني الضحك، حين يدور الحديث عما يسمى بالموظفين الأشباح، لأن هذا الأمر بقدر ما يثير الاستغراب، يثير السخرية.

فلو كنا في زمن غير زمننا هذا، لقلنا: إن عملية التواصل بين الإدارة المركزية بالرباط، والفروع التابعة لها بأقاليم المملكة، لا تتم بالشكل المطلوب، وأن الإحصاءات لا تُضبط ضبطا تاما ودقيقا.

ولكننا في زمن عرفت فيه وسائل الاتصال والتواصل، طفرة هائلة ومخيفة. فهل لنا أن نضع مجموعة من علامات التعجب، مقرونة بعلامات استفهام؟

هل لنا أن نقول: إن في الأمر «إنَّ» ونضع تحتها خطوطا بارزة حمراء؟

لنا الحق في التعجب والاستغراب، ولنا الحق في التساؤل والاستفسار.

فكيف يلبس بعض موظفينا طاقيات الإخفاء، ويسرحون ويمْرحون كما شاءوا ومتى شاءوا وأنى شاءوا، دون أن تطولهم أيدي رؤسائهم والمسؤولين عنهم، ودون أن تمسهم بسوء؟

ثم – وهذا هو المهم – كيف تُرسَلُ لهم رواتبُهم إلى المخابئ التي يختفون فيها عن الأنظار؟ ومن يرسلها لهم؟ ومن يتستر عليهم؟

ما هي مهمة مصالح الإحصاء، إذا كانت تعطينا أرقاما دقيقة ومحدّدة عن أعداد العاطلين، وأعداد النشيطين، وأعداد المتخرجين من المدارس العليا، وأعداد الصيادلة، وأعداد المهندسين، وأي أعداد شئنا، وتعجز العجز التام، عن ضبط الأشباح، ووضعهم في لائحة أو لوائح، حسب انتماءاتهم ووظائفهم ومحلات إقامتهم؟

إن ضبط الرقم هو المطلوب، أما الإجراء الذي يمكن اتخاذه، فهو موكول للمسؤولين، فلهم واسع النظر، إن شاءوا إعادتهم إلى منطقة الظل، فلهم ذلك، وإن شاءوا إخراجهم إلى عالم الظهور والجلاء، فلهم ذلك.

المهم، ألا نظهر أمام الدول التي سبقتنا بأشواط، بمظهر العاجز الذي لا حول له ولا قوة، إزاء مشاكل كنا نعتقد أننا تجاوزناها وطوينا صفحاتها، لتوفرنا على وسائل الضبط والربط، والردع والزجر، والتدقيق والتمحيص، والمراقبة والمحاسبة.

لكن يبدو أننا لم نحسن استعمال هذه الوسائل. لذا سيظل الأشباح يطاردوننا في اليقظة والنوم، وبياض النهار وسواد الليل، وفي دهاليز الوزارات، وسراديب الإدارات.

فنسألك اللهم – بالمعوّذتين – أن تصرفهم عنا، وتقينا بأسهم.

هموم شفشاون الناتجة عن حيويتها

عبد الحي مفتاح

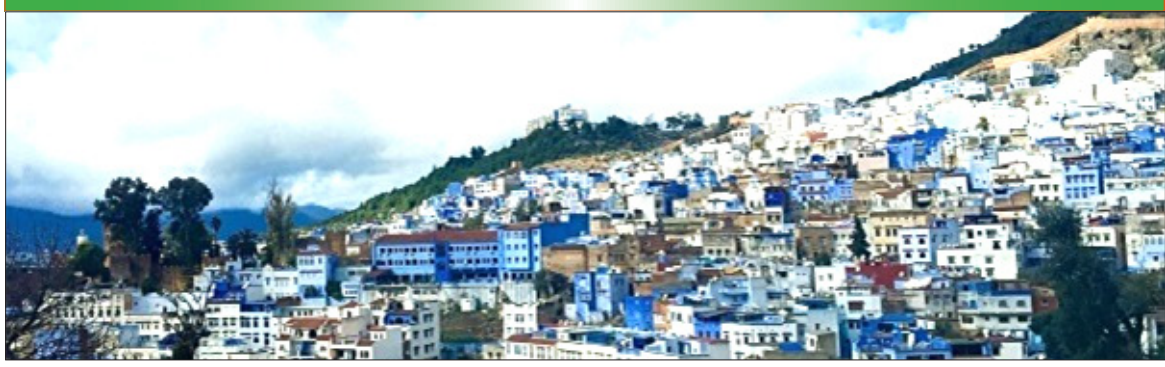

في كل نعمة قد تكمن نقمة أو العكس، شفشاون بعد سنوات من التراجع أو الفتور السياحي، نهضت في العقد الأخير كالعنقاء من الرماد، فارتفع عدد السياح الداخليين ثم السياح الصينيين بشكل صاروخي، مما خلق نقاشا حول الرهان على القطاع السياحي والأنشطة المرتبطة به على المستوى المتوسط والبعيد دون التفكير في تنويع دعامات للاقتصاد المحلي، مع ظهور عوامل الهشاشة المرتبطة بهذا القطاع.

في السنة الفارطة توج الارتفاع الواضح للسياح الصينين، بإقامة احتفالات السنة الصينية برحاب هذه المدينة لتثبيت المكتسبات وللدلالة على كرم الضيافة، حيث شكل هذا الاحتفال حدثا وطنيا وجهويا ومحليا اشرأبت له الأنظار، لكن مع بداية هذه السنة طفت على السطح عدة تساؤلات حول استمرارية هذه المكتسبات مع ظهور فيروس كورونا بالديار الصينية، ولا مرد لقضاء الله، الذي سيتقلص معه حتما حجم السياحة الصينية في العالم لاعتبارات موضوعية تتعلق بالاحتياطات الوقائية والصحية لمحاصرة الداء ومنع انتشاره في أفق القضاء عليه.

.....

مدينة شفشاون مشهود لها بقوة المجتمع المدني وزخم حركيته، لكن هذه القوة وهذا الزخم تنتج عنهما أحيانا منافسة أقل ما يمكن أن يقال عنها أنها غير شريفة، وذلك راجع إما لمسألة الاستقلالية وهي مسألة إشكالية، وإما لاختلافات التموقع والرهانات المرتبطة به.

وفي هذا الإطار كان للورش الذي بادرت به مجموعة من الفعاليات السياحية بالمدينة، والجمعوية لحي العنصر، وشباب من مختلف المشارب انعكاس على التقاطب السياسي حيث أول بجرعات سياسوية زائدة بكونه يخدم أجندات انتخابية، والورش هم وادي رأس الماء ومنتجعه السياحي؛ الوجهة الأكثر استقطابا للزوار إلى جانب ساحة وطاء الحمام بمدينة شفشاون.

استقلالية المجتمع المدني مطلوبة، وحركيته تعتبر تيرمومترا لحرارة المجتمع وفعل القيم المدنية داخله، خاصة قيمتي المواطنة والتطوع، والورش الذي نتحدث عنه كان ملحا وقد أحسن من التقط أولويته واستعجاليته على اعتبار الحالة التي يرثى لها التي وصل إليها الوادي والمنتجع بيئيا، والتي نتجت عن تراكم سنين من الإهمال وغياب رؤية لتأهيل ضفتي الوادي والمنتجع وتثمين حضورهما السياحي على الرغم من أن المدينة ترفع شعار «المدينة البيئية»، وتسوق في المنتديات ذات الصلة وتعرف على أنها نموذج يحتذى به في ذلك، في حين أن الرؤية البيئية من المفترض أن تكون شمولية وتمس مختلف الواجهات وأن تكون غير مرتبطة بمشاريع محدودة في الزمان والمكان.

وغير المفهوم هو أن نقحم السياسة دائما في تناولنا للمجتمع المدني وهو يتكون من إطارات متنوعة الحساسيات ومتفاوتة الحيوية كما في الدنيا كلها، ومن حق جميع هيئاته وفعاليته أن تكون لها برامج مستقلة، ومن حقها أن تختار الانحياز لهذا أو ذاك حسب عرض السياسي والمصلحة سواء في الانتخابات أو غيرها إن لم يكن وجودها ذيليا وتبعيا بالمطلق، ومن حق الجماعات الترابية كذلك، بل من واجبها، أن يكون لها رؤية وتوجهات للشراكة والتعاون والتنسيق، فحين تضيع البوصلة وتنتفي قواعد اللعب يتيه المجتمع المدني ويتخبط الفاعل السياسي ويضيع المعنى من علاقتهما الإشكالية تاريخيا فتصبح الدائرة أقل إنتاجا للمصلحة العامة وأكثر إنتاجا للضبابية وسوء الفهم والجدال العقيم.

.....

كلما أتيحت لي فرصة السفر عبر الطريق الوطنية رقم 2 الرابطة بين تطوان وشفشاون، أبكي الحظ المتعثر لهذه الطريق الشديدة الحركة؛ فأتساءل لماذا هذا البطء في إنجاز أشغال تثنيتها، إذ أن التعثر الذي يطال شطرها الثاني الذي يصل حتى الزينات، لا يبشر بخير في حين الشطر الثالث تم الشروع فيه والشطر (إن لم يقسم إلى أشطر) الباقي مبرمج.

و لايخفى على أحد المعاناة التي يعانيها مستعملو هذه الطريق، حيث كلما تبادلنا الحديث مع أصحاب الطاكسيات الكبيرة حكوا عن الأضرار والتعب الذي تسببه لهم الأشغال البطيئة التي ربما ستستغرق قرابة عقدين من الزمن على مسافة لا تتعدى 60 كلم.

إن مشروع تثنية هذه الطريق يشكل مكسبا عظيما لمدينة شفشاون والإقليم والجهة إلا أن الاستثمار فيه، كما يلاحظ الكثيرون، لا يرقى إلى الاستثمار في المحاور الطرقية الهيكلية بالجهات الأخرى المحظوظة، وهو ما يعتبر حيفا مجاليا في حين ينتظر أن تمتد هذه التثنية إلى وزان والحسيمة لتيسير التنقل والتبادل بين أقاليم الجهة في إطار رؤية استراتجية جديدة قد يكون للجنة النموذج التنموي تصور فيها.

قراءات وإضاءات في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان* (2/1)

• عبد اللطيف شهبون
abdelchahboun@hotmail.com

باقتراح وتوجيه من الأستاذ عبد الرحمن اليوسفي نشرت جريدة الاتحاد الاشتراكي خلال شهر دجنبر 1997 قراءة في المواد الثلاثين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ساهم فيها لفيف طيب من رجال ونساء، ينتمون لحقول الفلسفة والفكر والسوسيولوجيا والثقافة والحقوق والقانون والمحاماة والإعلام والجامعة..

بعد عقدين من زمن انتظارات صدرت تلك القراءات والإضاءات، وقدمت مساء الأربعاء تاسع وعشري يناير الجاري بمقرالمنظمة المغربية لحقوق الإنسان بالرباط، بتأطير الأستاذة جميلة السيوري، وكلمات تقديم لبوبكر لركو رئيس المنظمة، ومحمد درويش رئيس مؤسسة فكر للتربية والثقافة والعلوم، وقراءة الأستاذ الحبيب بلكوش رئيس مركز دراسات حقوق الإنسان والديموقراطية، فقراءة الأستاذ مصطفى الناوي المحامي المبرز وعضو المجلس الوطني لحقوق الإنسان.

وأما تفصيل قراءات وإضاءات مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فحسب الآتي:

- تأصيل الكرامة الإنسانية :علي أومليل : ديباجة الإعلان
- ما قبل القراءة، ملاحظات أولية : كمال عبد اللطيف م1
- جدلية الكونية والخصوصية : محمد سبيلا م2
- جميع الشرائع السماوية تحظر الاعتداء على حياة الإنسان وعلى سلامة بدنه : عبد القادر العلمي م3
- من جدلية السيد والعبد إلى جدلية الواقع والنص : مصطفى الناوي م4
- من أجل شفافية العلاقة بين الدولة والمواطن : الحبيب بلكوش م5
- حماية شخصية الانسان تتوقف على قضاء مستقل وشجاع : محمد بوزوبع م6
- المساواة وعدم التمييز: الأسس المعيارية للحقوق والالتزامات : عبد العزيز النويضي م7
- اللجوء إلى القضاء يبقى حقا نظريا ما لم يفض إلى الحكم العادل المقرون بالنفاذ : جلال الطاهر؛ م8
- احترام حرية الإنسان مبدأ فوق كل اعتبار: أمينة بوعياش م9
- في انتظار الإرادة السياسية ؛ كل عام والمادة العاشرة بخير : خالد السفياني م10
- الإنسان ليس مجرما بالفطرة والبراءة هي الأصل : محمد الصديقي م11
- هناك «حماية ضمنية» للمكلفين بانفاذ القوانين : عبد الرحيم المعداني م12
- النص : الملاءمة والأعمال : أحمد أرحموش م13
- ويبقى اللجوء ظاهرة القرن : عبد اللطيف وهبي م14
- الحق في اللجوء حماية للحق في الحياة : محمد فرتات م14
- حقوق الإنسان وسيادة القانون: عبد الرحيم الجامعي م15
- قيام نظام أسري أساسه المساواة متوقف على نبذ التمييز في القوانين والممارسات : السعدية وضاح م16
- حق الملكية : محمد الطوزي م17
- ما الشأن بالنسبة للمجتمع الإسلامي ؟ : محمد بنسعيد العلوي م18
- الخطوط الحمراء تعرقل الممارسة الشاملة لحرية التعبير: يونس مجاهد م19
- في أفق تأصيل حق الانتماء والتجمع : أحمد شوقي بنيوب م20
- الديموقراطية بين الخيبة والارتياب والانتظارية والأمل : عبد العزيز بناني م21
- الحق في الضمان والحداثة الاجتماعية : نور الدين العوفي م22
- الحقوق الاقتصادية ـ الاجتماعية بين التشريعات الدولية والوطنية: الناجية مالك م23
- الراحة لا تعني تسريح العمال وعدم تطبيقها يحول علاقة الشغل إلى نظام سخرة : مصطفى المنوزي م24
- القيمة الإنسانية : أسية أقصبي م25
- ديموقراطية التعليم وتعليم الديموقراطية : محمد بنعبد القادر م26
- الخيار الديموقراطي خير ضمانة لتأمين الحقوق الثقافية : عبد اللطيف شهبون م27
- تدويل الحماية وتنسيب السيادة : إدريس الجبلي م28
- الحقوق والحريات : واجبات الأفراد وحدود قيود القانون : عبد الله الولادي م29
- الهدف تأمين الحقوق المنصوص عليها في الإعلان : محمد كرم م30
- الإعلان : حقوق الإنسان نسق متكامل تختل مقوماته كلما تعطلت حقوق محددة : نور الدين أفاية، على سبيل ختم القراءات والإضاءات.

* صدرت هذه القراءات عن منشورات فكر بدعم من وزارة الثقافة في دجنبر 2019 بإعداد وتنسيق وعناية أخي العزيز مصطفى العراقي رئيس تحرير سابق بجريدة الاتحاد الاشتراكي، والقيادي بحركة الطفولة الشعبية والنقابة الوطنية للصحافة المغربية، والعضو المؤسس للمنظمة المغربية لحقوق الانسان، وعضو مجلسها الوطني، والعضو السابق بالمجلس الوطني لحقوق الإنسان؛ منسق مجموعة عمل ملاءمة التشريعات وتقييم السياسات العمومية، من أعماله :

- من باحماد إلى بنكيران ؛ الصدر الأعظم : قطيعة أم استمرار ؟ 2012
- الجماعات الترابية وحقوق الإنسان.

بَنْكُ المِياه: لِماذا تُحيلُ واشنطن مَلَفَّ سَدِّ النَّهْضَةِ إلى الخِزانَةِ الأَميركِيَّة؟

• أحمد خولي

تُشكِّلُ قَضيَّةُ سَدِّ النَّهْضَة الأثيوبيِّ إحْـدى أهَمِّ القَضايا العالقَــة في القارَّة الأفريقيَّة بَيْنَ الدُّوَل المُشاطِئة على حَوْض النِّيل الأزرَق، وأعْني أثيوبيا، والسّودان، ومِصْر. ولتلكم القَضيَّة امْتِداداتٌ تاريخيَّة، وقانونيَّة، وسياسيَّة، ودبلوماسيَّة، وداخليَّة، واقْتصاديَّة، وتَنْمويَّة جدّ مُعقَّدة. فمِن اتِّفاقات مَوروثة مِن عَهْد الاسْتعْمار، وما بَعْدَه حَوْل مياه النِّيل، واخْتلاف الاعْتراف بَيْنَ الأطْراف بِصلاحيّتها، مُرورًا بذاكرَة تاريخيَّة لدى الشعوب، حُبْلى بتَصوُّراتٍ ذهْنيَّة سَلْبيَّة يَحْملها كلُّ طَرَفٍ عَن الآخر، خاصَّة بَيْنَ أثيوبيا ومِصْر، التِفاتًا إلى التَّوتُّرات السِّياسيَّة الَّتي شهدَتْها تلكم الدُّوَل مِن الدّاخل، والصِّراع مِن أجْل السُّلطة، وُصولًا إلى رَغْبَة الأطْراف في تَحْقيق التَّنْمية، ومِنْ ثَمّ اخْتلافَ المَصالح المائيَّة بَيْنَها، انْتهاءً باخْتلال بِنْيَة النِّظام الدَّوْلي الحالي، وعَدَم وُضوح مَبادئه، أوْ تأكُّد مَعاييره، ناهيك عَنْ عَدَم وُضوح الأطْراف الدَّوْليَّة الأخْرى المُشاركة في القَضيَّة. وعَلَيْه؛ فلَيْس مِن السَّهْل الادِّعاءُ بالإحاطة بحَيْثيّات قَضيَّة دَوْليَّة، كقَضيَّة سَدّ النَّهْضَة، مِنْ لَدُن مُقارَبَة واحدَة.

يَخْلُصُ القارئُ المُهْتَمُّ بمَلَفّ سَدّ النَّهْضَة إلى أنَّ المَوْقف المِصْريَّ هو الأكْثَر ارْتباكًا بَيْنَ مواقف دُوَل حَوْض النِّيل الأزْرَق، فمِنْ مُحادَثَة سريَّة سَرَّبَتْها ويكيليكس مِنْ مَرْكز ستراتفور الاسْتخْباراتيّ الأميركيّ، لعُمر سُلَيْمان، مُديـر الاسْتخْبارات العامَّة في عَهْد الرَّئيس حسني مبارك، قالَ فيها2010: «... إذا وَصلَ الأمْرُ إلى أزْمَة، فسَنقومُ، ببَساطَة، بإرْسال طائرَة لقَصْف السد، والعَوْدَة في نَفْس اليَوْم، أوْ يُمْكننا أنْ نُرْسلَ قوّاتنا الخاصَّة لتَخْريب السد»، إلى خطاب الرَّئيس محمد مرسي في حُزَيْران 2013، وقَوْله: «إنّ جَميع الخِيارات أمامَنا مَفْتوحَة في التَّعامُل مَعَ هذا المَلَفّ» وأنّ النّيل «إنْ نَقصتْ مياهُه قَطْرة واحدة فدماؤُنا هيَ البَديل»، تَوَّجَ المَوْقفُ المِصْريُّ في عَهْد الرَّئيس عَبْد الفتّاح السّيسي بتَوْقيع اتّفاق إعْلان المَبادئ حَوْل مَشْروع سَدّ النَّهْضَة الأثيوبيّ المَوْقع في الخرطوم، 23 مارس 2015. ومِنْ خِلاله، كَسبتْ أثيوبيا مَعْركَة السَّد، وفَرضَتْ على باقي الأطْراف التَّعامُل مَعَه بوَصْفه حَقيقَةً واقعَةً، وأنْهَتْ، مِنْ ثَمّ، التّهديداتِ باسْتخْدام القُوَّة، أو اللّجوء إلى الخِيار العَسْكَريّ.

تَطْرَحُ المُعْطياتُ المُشارُ إليْها أعْلاه مُقدّمةً مُهمَّةً للاسْتدْلال على ما نَقْصدُه ببَنْك المياه، من جهَة، ورِعايَة الخِزانَة الأميركيَّة، والبَنْك الدَّوْليّ - بَعْدَ الاجْتماع مَعَ وُزراءِ خارجيَّة الأطْراف الثّلاثَة في واشنطن، 6 نوفمبر -2019 للمُفاوَضات الفنيَّة لوُزراء الريِّ لَدى الأطْراف، مِنْ جهَة أُخْرى. إنَّ تَوْقيعَ اتّفاق إعْلان المَبادئ بَعْدَ شُروع أثيوبيا في بناء السَّد هُوَ ما أكْسَبَه شَرْعيَّة لاحقَة لبنائه، لا سابقَة له كما هو المُتعارَفُ عَلَيْه في اتّفاقات المياه الدَّوْليَّة للأغْراض غَيْر المَلاحيَّة، وَهُوَ ما فَرَضَ، مِنْ ثَمَّ، على المُفاوَضات التي أسْفَرَتْ عَنْ تَوْقيع الاتّفاق لأنْ تَكون ذاتَ طَبيعَة فنيَّة تَتَعَلَّقُ بمَلْء السَّد، وتَشْغيله. تلكم المُفاوَضات التي اسْتَمَرَّتْ لأرْبَع سَنَوات، ثُمَّ انْتَهَتْ - حَسَبَ المَوْقف المِصْريّ- إلى طَريق مَسْدود؛ ما جَعَلَ مِصْر تُطالبُ بتَدَخُّل المُجْتَمَع الدَّوْليّ لتَقْريب وجهات النَّظَر بَيْنَ الأطْراف، فكانَت الرِّعايَةُ الأميركيَّة التي أشَرْنا إليْها سابقًا.

لا يَخْفى أنَّ هناك دَلائلَ عدَّة تَدْعَمُ الحَديثَ عَنْ سيناريو «بَنْك المياه»، مِنْها تَصْميمُ السَّد نَفْسه، فالأخيرُ تَنْعَدمُ فيه فَتَحاتٌ في الأسْفل تَسْمَحُ بتَصْريف المياه إلى دُوَل المَمَرّ والمَصَبّ، فلا تَتَدَفَّقُ المياه إلا مِنْ فَتَحات التّوربينات المُوَلّدَة للكَهْرباء، أوْ مِنْ خلال ارْتفاع مَنْسوب المياه في بُحَيْرَة السّدّ. وبِاخْتصار، يُناسبُ تَصْميم السدّ كما لَوْ أنَّ أثيوبيا دَوْلَةُ مَصَبّ، لا مَنْبَع، الأمْرُ الذي يُنْذرُ بوُجود غايات سياسيَّة لَدى أثيوبيا، غَيْر تَوْليد الطّاقَة الكَهْرومائيَّة، مِنْ تلكم الغايات احْتجازُ المياه، والتَّحكُّم بتَدَفُّقها تَمْهيدًا لبَيْعها لدُوَل المَمَرّ والمَصَبّ.

ثُمَّ تَأتي رِعايَةُ الخِزانَة الأميركيَّة - لا وزارَة الخارجيَّة!- للمُفاوَضات الفنيَّة على مَسْتوى وُزراء الريّ لتَدْعَمَ سيناريو بَنْك المياه، وتُؤكّدَ المِعْيارَ الأميركيَّ في بَيْع المياه - كما النِّفط- فإدارَةُ الصِّراع على الطَّريقَة الأميركيَّة تَقومُ على اسْتعارَة «السِّياسَة صَفْقَة»، وأنَّ القَضايا التي قَدْ تُؤدّي بانْدلاع الحُروب يُمْكنُ حلُّها بالاسْتثْمارات الاقْتصاديَّة التي تُسْهمُ في إغْناء المُحيط، ومِنْ ثَمّ تَجْريد تلكم القَضايا، مِنْ جوانبها القانونيَّة، والحقوقيَّة، والتاريخيَّة.

وغَيْرُ بَعيد أنْ يَكونَ سَدُّ النَّهْضَة جُزْءًا مِنْ صَفْقَة القَرْن، حَيْثُ يَمْنَعُ السدُّ تَمْريرَ المياه للسّودان ومِصْر إلّا وَفْقَ اشْتراطات أثيوبيَّة مُحَدَّدَة، يَجْري التَّفاوُضُ عَلَيْها بَيْنَ الأطْراف المَعْنيَّة، فتُصَدِّرُ إسْرائيلُ لمِصْر الغازَ، أمّا أثيوبيا، فتُصَدِّرُ لَها المياه.

المغرب والاتحاد الأوروبي جنباً إلى جنب حول الصحراء المغربية وقضايا أخرى

• محمد إمغران

كما هو معلوم، أكد المغرب والاتحاد الأوروبي دعمهما المسار السياسي للأمم المتحدة الرامي إلى التوصل إلى حل سياسي عادل وعملي ودائم ومقبول لنزاع الصحراء المغربية، وفق قرارات مجلس الأمن الدولي، خاصة القرار 2494الصادر في 30 أكتوبر 2019، الأمرالذي يعتبر ضربة أخرى موجعة للبوليساريو»المتلوف».جاء ذلك في بلاغ مشترك بين المغرب والاتحاد الأوروبي، عقب اجتماع في «بروكسيل» بين «جوزيب بوريل»، الممثل السامي للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية، نائب رئيس المفوضية الأوروبية، وناصر بوريطة، وزير الشؤون الخارجية والتعاون الإفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج.وأضافٍ المصدر ذاته أن الممثل السامي أخذ علماً بالجهود التي يبذلها المغرب لحل نزاع الصحراء، واصفا إياها بـ «الجدية وذات المصداقية»، وحث كافة الأطراف على مواصلة التزامها بروح من الواقعية والتوافق.

وبخصوص الأزمة الليبية، أشاد الاتحاد الأوروبي، في تصريح مشترك، بدور المغرب في هذا الملف، وأعرب عن استعداده مواصلة دعمه لحل سياسي على أساس اتفاق الصخيرات السياسي. كما تطرق المسؤولان إلى التطورات الأخيرة المتعلقة بمسلسل السلام في الشرق الأوسط، أو ما يعرف إعلاميا بـ «صفقة القرن».

وأعرب الجانبان عن طموحهما إلى «النهوض بالشراكة الأوروبية المغربية من أجل ازدهار مشترك، كإطار مبتكر لعلاقة استراتيجية ومتميزة في خدمة المصالح المشتركة».

وجرى الاتفاق بين «الرباط» و«بروكسيل» على مواصلة تنفيذ هذه الشراكة المبنية على أربعة مجالات ومحورين أفقيين، وعلى تعزيز نجاعتها والعمل سويا من أجل مستقبل هذه العلاقة.

وأبرز المسؤولان أن الشراكة بين الاتحاد الأوروبي والمغرب «ضرورية أكثر من أي وقت مضى، وعليهما ضم جهودهما لتحفيز التعاون الإقليمي من أجل الاستقرار والازدهار والتنمية الشاملة ومواجهة التحديات الإقليمية والعالمية».

وبهذه المناسبة، أشاد الممثل السامي بـ «استقرار المغرب وبإصلاحاته العميقة والأشواط الهامة التي قطعها على درب الحداثة والتنمية، تحت قيادة الملك محمد السادس، وأضاف أن «تفرد النموذج المغربي، والمكتسبات التي حققتها الشراكة بين الاتحاد الأوروبي والمغرب في جوانبها السياسية والاقتصادية والثقافية والإنسانية، جعلت البلد شريكا متميزا للاتحاد الأوروبي».

ولم يتطرق التصريح المشترك إلى الأزمة بين المغرب واسبانيا بخصوص ترسيم الحدود البحرية. وسبق للممثل السّامي للاتحاد الأوروبي للسياسة الخارجية والأمن، «جوزيب بوريل»، أن أبدى ثقته في أنّ «وزيري خارجية إسبانيا والمغرب يمكنهما أن يحلا في ما بينهما النزاع حول تعيين الحدود البحرية، شرق المحيط الأطلسي».

وقال الممثل السّامي للاتحاد الأوروبي للسياسة الخارجية والأمن، في مؤتمر صحافي سابق عقده في برلين: «أنا متأكد تمامًا من أنّ إسبانيا والمغرب سيكونان قادرين على حل هذه المشكلة عبر المسار الثنائي للمفاوضات»، مستدركا بالقول: «إذا لم يكن الأمر كذلك، فسنرى ما يجب القيام به. لكنني واثق من أنه سيتمّ حل هذا الملف بشكل ثنائي». وهذا تصريح ليس بجديد، فالسياسيون الإسبان أنفسهم كثيرا ما أجمعوا على أن المغرب وإسبانيا مجبران على التفاهم والتعايش، لأنهما مرتبطان جغرافيا وتاريخيا واقتصاديا واجتماعيا.

الأنشطة القطاعية / مغرب 2020

4 ـ الصحة العمومية

آلام عظمى وعلاجات قليلة

• بقلم : الدكتور عبد الحق بخات

أقل ما يمكن أن يقال هو أن النظام الصحي ، الذي يعتبر الأفقر لدى الحكومة المغربية ، وربما الأكثر فشلًا في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا .

نقص الموارد البشرية واللوجستية ؛ التوزيع الإقليمي الضعيف للأطباء ؛ قلة الرعاية، تقادم البنية التحتية للمستشفيات ؛ نقص التغطية الصحية ....وغيرها هي بعض العيوب التي حددتها منظمة الصحة العالمية ضد نظامنا الصحي في تقريرها الأخير ، على سبيل المثال لا الحصر، وهي أقل العيوب وصفًا لحالة نظام صحي فوضوي يميل منذ فترة طويلة نحو التردي، وحيث لا يكون المريض المغربي في قلب استراتيجيات الصحة العامة.

توضح منظمة الصحة العالمية أن المواطن المغربي قد عانى لسنوات عديدة من نظام صحي لم يتمكن ، على الرغم من بعض الإصلاحات ، من توفير رعاية جيدة ، وقادرة على تخفيف معاناته وتلبية انتظاراته.

مع وجود حوالي 7 أطباء لكل 10000 مواطن ، فإن المملكة هي بالتأكيد بعيدة عن المعيار الدولي الذي وضعته منظمة الصحة العالمية ، والذي ينص على أن هناك حاجة لطبيب واحد لكل 650 نسمة. ميزانية الصحة التي تقتصر على 14 مليون درهم في اليوم بما في ذلك 54 ٪ لتكاليف الموظفين ، والباقي للاستثمار في المعدات ، لا تمثل سوى 6 ٪ في ميزانية الدولة ، وبالتالي أقل من المستوى القياسي الذي أوصت به المنظمة العالمية بين 10 و 12 ٪.

وفقًا للإحصائيات الحديثة ، يوجد في المغرب حاليًا 25000 طبيب يعملون في القطاعين العام والخاص. وتأمل المملكة أن تصل ، في عام 2020 إلى 10 أطباء لكل 10 آلاف نسمة بفضل برنامج تكويني يضم 3.300 طبيب جديد سنويًا ، تم إطلاقه قبل بضع سنوات. ومع ذلك ، فإن المشكلة لا تكمن فقط في نقص الموظفين ولكن أيضًا في عدم كفاية المناصب المالية التي تقترحها وزارة الصحة سنويًا. إذن ، ما الهدف من تكوين عدد كبير من الأطباء مع تخصيص 2000 منصب فقط في الميزانية للقطاع الصحي كل عام؟

اليوم ، قد يكون التوجه هو التعبئة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه. لا يزال من الضروري معرفة من أين نبدأ ، بالنظر إلى الموقف الكارثي من جميع وجهات النظر. نحن نتحدث عن خطة عمل تقترح حلولاً لمختلف أوجه القصور التي يعاني منها القطاع الصحي.

هل فهمنا أخيرًا أن الصحة حق من حقوق الإنسان ، وأن الحصول على أعلى رعاية ممكنة هو هدف اجتماعي ولكنه أيضاً استراتيجي لمستقبل الوطن؟

المغرب مدعو لتبني سياسة رعاية صحية حقيقية. يبدو أن الوزارة المختصة قد حددت أخيرًا أوجه قصور النظام.

ينتقد المغاربة باستمرار نظامهم الصحي العام بسبب عدم كفاية وسائله، وضعف الخدمات المقدمة للمرضى، مطالبين بتوفير الرعاية الجيدة، والوصول إلى تحقيق البنية التحتية الصحية الأساسية، وتوفير الرعاية الصحية والأدوية، وتحسين إدارة النظام الصحي، وتعميم التغطية الصحية، والتطوير الكمي والنوعي للموارد البشرية.

فيما يتعلق بالمرافق الصحية، هناك 2،888 مؤسسة موزعة على 12 جهة في المغرب وتقدم الخدمات الصحية للمواطنين يوميًا، وفي هذه الشبكة التي تغطي المناطق القروية والحضرية، يعمل حوالي 3،330 طبيباً ممارسا.

تضم شبكة الوحدات الأولية 838 مركزًا صحيًا حضرياً و 1274 مركزاً صحياً قرويا، و 77 مستوصفًا.

في استراتيجية 2017-2021، خططت الوزارة لتزويد كل مستشفى إقليمي بالماسحة الضوئية، والتصوير المغناطيسي، وفتح 14 مستشفى جديداً مجهزاً، وتشغيل 100 سيارة إسعاف، وتحسين ظروف الاستقبال.

في عام 2020، تم التخطيط لبناء أو إعادة تأهيل 200 مؤسسة صحية.

من ناحية أخرى، وفقًا لاستراتيجية الوكالة الوطنية للتأمين الصحي (ANAM)، التزم المغرب، لفترة 2020-2024، بإجراء إصلاحات كبرى في السياسة الاجتماعية، لا سيما في مجال الصحة، والتي تتمثل في ضمان وصول جميع السكان إلى الخدمات الصحية التي يحتاجون إليها، وأن تكون هذه الخدمات بجودة كافية لتكون فعالة، دون أن تتسبب تكلفتها في صعوبات مالية المستخدمين.

يفرض هذا المشروع الهائل احتياجات متزايدة باستمرار لدى السكان من حيث الرعاية، بسبب التحولات الوبائية والديموغرافية التي تشهدها البلاد، والتغيرات في أنماط الحياة، وتغيرات المناخ، والتطور التلقائي لمسببات الأمراض وظهور ومقاومة مضادات الميكروبات المسؤولة عن الظهور المستمر لمسببات الأمراض الجديدة وانتشارها المحتمل بين السكان، بما في ذلك وباء الأنفلونزا A (H1N1) وغيرها من الأوبئة الطارئة.

كل هذا يدل بوضوح على أن المخاطر الناشئة تشكل تهديدًا عالميًا محتملاً يتطلب اتباع نهج قائم على أنظمة وطنية فعالة ومتفاعلة.

من حيث التغطية الصحية، والتي تعد أيضًا عاملاً قوياً في الحد من عدم المساواة والفقر، فضلاً عن كونها أداة مهمة تساهم في الكفاءة الاقتصادية، بقدر ما تعمل على تحسين الظروف المعيشية وإنتاجية العمال، يلاحظ أنه منذ تطبيق التأمين الصحي الإلزامي (AMO) للموظفين والمتقاعدين في القطاعين العام والخاص في عام 2005، فإن تعميم خطة المساعدة الطبية (RAMED) في عام 2012، ودخول قوة AMO للطلاب في عام 2016، استمر هذا المشروع في التطور، واستمر في اعتماد القانون المتعلق بالتغطية الصحية للعاملين لحسابهم الخاص في عام 2018. وقد مكن من بلوغ معدل التغطية السكانية حوالي 68 ٪ .

تعد خطة 2020-2024 جزءاً من الجهود المبذولة لتحديث وتوسيع نطاق التغطية الصحية الأساسية، من أجل تحقيق هدف التغطية الصحية الشاملة بحلول عام 2030، باعتبارها وسيلة فعالة للحماية الاجتماعية في المغرب وعنصراً رئيسياً في جميع السياسات الاجتماعية وجانباً من التقدم الاجتماعي.

على الرغم من هذه الجهود، التي نُفّذ بعضها متأخراً، لا يزال هناك الكثير مما يجب عمله من الناحية الصحية حتى نتمكن من بناء الثقة بين المواطن والمستشفى العام.

ومع ذلك، فإن برنامج الصحة العامة الضخم، الذي يهدف إلى تحسين صحة السكان، يتطلب فترة طويلة من الزمن بسبب التأخر التراكمي الكبير.

مجتمع ـ سياسة ـ حقوق ـ اقتصاد

فكري ولد علي (مراسل من الحسيمة/ الناظور)
Fikri.press@gmail.com
Tél 0661986707

المغرب يمدد عقد شراء الطاقة الكهربائية و500 مليون دولار لتطوير المحطة الحرارية

جرى مؤخرا توقيع تمديد العقد المتعلق بشراء والتزويد بالطاقة الكهربائية المنتجة على مستوى الوحدات من 1 إلى 4 بالمحطة الحرارية للجرف الأصفر، من طرف المدير العام للمكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب، عبد الرحيم الحافظي، ورئيس الإدارة الجماعية لشركة "طاقة المغرب"، عبد المجيد العراقي الحسيني.

وجرى حفل توقيع تمديد هذا العقد، تحت الرئاسة المشتركة لوزير الاقتصاد والمالية وإصلاح الإدارة، محمد بن شعبون، ووزير الطاقة والمعادن والبيئة، عزيز رباح.

وأشار بلاغ لوزارة الاقتصاد والمالية وإصلاح الإدارة، إلى أن عملية التمديد ستمكن، بالإضافة إلى مطابقة نهاية هذا العقد مع نهاية العقد المتعلق بالوحدتين 5 و6، من تحديث وتطوير منشآت المحطة عبر استثمار إجمالي يفوق 500 مليون دولار منها 1.5 مليار درهم كإتاوة دخول تسدد مباشرة بعد التوقيع. وتروم هذه العملية كذلك تثمين البنية التحتية المرتبطة بالمحطة وتفادي استثمارات إضافية مكلفة، وبالتالي خفض كلفة الإنتاج.

وسجل البلاغ أن هذا التمديد سيساهم أيضا في توطيد قدرات إنتاج المكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب وتأمين إمدادات الطاقة الكهربائية في ظل ظروف ملائمة من حيث جودة الخدمة، مذكرا بأن عقد شراء الوحدات من 1 إلى 4 بالمحطة الحرارية للجرف الأصفر، المبرم في البداية سنة 1997، قد مكن المغرب من تدعيم قدرات الإنتاج والتزويد بالطاقة الكهربائية.

ويندرج هذا التوقيع في إطار تفعيل برنامج عمل وزارة الاقتصاد والمالية وإصلاح الإدارة، بتنسيق مع القطاعات الوزارية المعنية، الذي يهدف إلى إعادة هيكلة المؤسسات والمقاولات العمومية وذلك تنفيذا للتوجيهات الملكية السامية خلال المجلس الوزاري المنعقد بتاريخ 10 أكتوبر 2018، من خلال إعادة النظر في النموذج الاقتصادي واستعادة الجدوى المالية لهذه الهيئات.

كما يهدف هذا التوقيع إلى تدعيم اللجوء إلى الشراكات بين القطاعين العام والخاص في قطاع الطاقة على الخصوص من أجل رؤية أفضل على المدى المتوسط والطويل فيما يتعلق بالاستثمارات في هذا القطاع.

ابنة الحسيمة: فتيحة الخطابي تخطوا خطوات الشخصيات المهمة بحزب «ديفي»

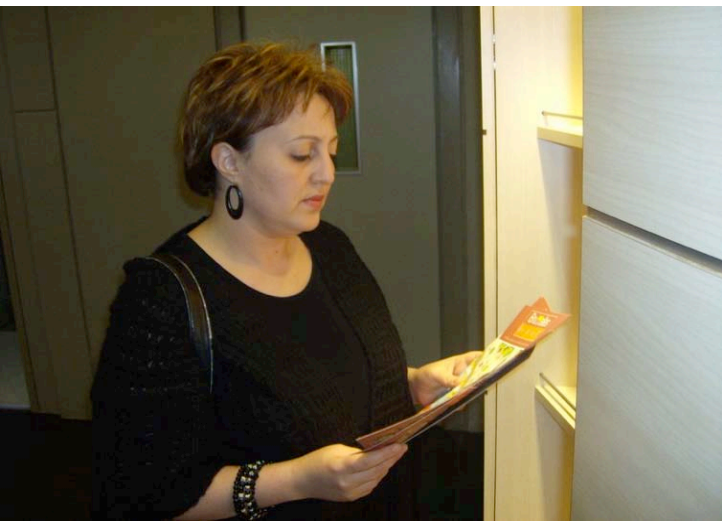

فكري بوشوعو: بلجيكا

بعد أن نالت مقعدا بمدينة اشكاغيبك ببروكسيل خلال الانتخابات البلدية الأخيرة، تخطو بنت مدينة الحسيمة خطوات ثابتة سواء من داخل حزب "ديفي" السياسي الذي تنتمي إليه، أو خارج اسوار هذا الحزب وهي تخوض تجارب بنيلها مجموعة من المهامات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والمالية.

فتيحة الخطابي وهي تخطو خطواتها تعي جيدا صعوبة المهمة ، لكن افتخارها بالانتماء وتواجد جالية مغربية تكن لها كل التشجيع والثقة، يجعلها واثقة الخطوات إلى جانب ما تمتلكه هذه السيدة من إمكانيات وكفاءات جعلت لها مكانة بين المجتمع البلجيكي والمغربي ببروكسيل ، خاصة الجالية الامازيغية المتواجدة بكثرة في مدينة عاصمة الثقافات

المغربية ذات الأصول الريفية ، استطاعت أن تكسب رهان تحديات المرحلة الماضية بكل جدارة واستحقاق ، وما نيلها لمكانة مستشارة وعضوة باللجنة المتعلقة بالأمن ببلدية اشكاغيبك إلا دليل على خطواتها الإيجابية، بالاضافة إلى بروزها كأهم الشخصيات خلال الحفل المنظم بمناسبة التصويت على الرئيس الاقليمي لحزب ديفي يوم الأحد 26 يناير 2020 بمدينة ايفلس البلجيكية .

فعاليات بلجيكية ببروكسيل تتحدث عن اشتغال فتيحة الخطابي في صمت وفي مجالات تقربها أكثر إلى مشاكل ومعاناة الجالية المغربية ببروكسيل – تتحدث – على أنه سر في نجاحها ، إلا أنه سرعانما تعود نفس الفعاليات لتشير أن إغفال العلام المتابع للجالية المغربية بكل أنواعه عن هذه السيدة ومكانتها يطرح عدة تساؤلات ، وهو الطرح الذي تعتبره نفس الفعاليات لا يشجع على إنتاج شخصيات تستطيع أن تكون النموذج الأمثل للاندماج الاجتماعي والسياسي والثقافي والاقتصادي داخل أكبر فضاء يعرف حوارا ثقافيا بامتياز.

طاقم طبي بالحسيمة ينجح في علاج انسداد حالب سيدة إثر ورم سرطاني

تمكن طاقم طبي بمستشفى محمد الخامس بالحسيمة، مؤخرا، من إجراء عملية جراحية لسيدة تبلغ من العمر 60 سنة كانت تعاني من إنسداد كلي على مستوى الحالب إثر ورم سرطاني على مستوى المثانة كانت تعاني منه لمدة سنوات وسبب انتفاخا على مستوى الكلى.

وأوضح بلاغ للمندوبية الإقليمية للصحة بالحسيمة، توصلت وكالة المغرب العربي للأنباء بنسخة منه يوم الإثنين، أن هذه العملية الجراحية التي أشرف عليها قسم جراحة الكلى والمسالك البولية بالمستشفى الإقليمي برئاسة الدكتور خالد المرتجي، أخصائي جراحة الكلى والمسالك البولية وجراحة الأورام السرطانية، تعد سابقة من نوعها على مستوى مستشفيات جهة طنجة-تطوان-الحسيمة، وكان يقتصر إجراؤها على بعض المستشفيات الجامعية للمملكة.

وأضاف المصدر ذاته أن هذه العملية أجريت عن طريق التنظير الداخلي لمجرى البول دون اللجوء إلى الجراحة الكلاسيكية المعتادة في هذه الحالات.

وأوضح أنه من إيجابيات هذه العملية أنها تجرى دون إحداث جرح أو شق للبطن وتسبب آلاما خفيفة فقط، وتتطلب فترة استشفاء قصيرة، إضافة إلى كونها تحول دون انتشار خلايا سرطانية داخل البطن في حالة وجودها.

وتوجهت المندوبية بالشكر للأطقم الطبية وشبه الطبية لمستشفى محمد الخامس للحسيمة والتي تتفانى في تقديم علاجات وخدمات ذات جودة عالية لساكنة إقليم الحسيمة، وكذا لإدارة المستشفى التي توفر الظروف والآليات الضرورية لإنجاح هذا النوع من المبادرات.

عشرون سنة سجنا لأستاذ قتل شاباً بالحسيمة دفاعا عن شرف ابنته

قضت غرفة الجنايات الابتدائية،باستئنافية الحسيمة، بعشرين سنة سجنا نافذا، في حق أستاذ يشتغل بإحدى المؤسسات التعليمية بالحسيمة، توبع من طرف النيابة العامة بتهمة القتل العمل مع سبق الإصرار والترصد.

وأصدرت الهيئة القضائية، حكمها مساء يوم الثلاثاء، مع تحميل الصائر والإجبار في الأدنى للمتهم، وبمصادرة سكين كبير الحجم وحقيبة سوداء استعملهما المدان خلال تنفيذه للجريمة.

وتعود تفاصيل هذه القضية في يوليوز الماضي وكان الضحية قد دخل في شجار مع صهره الأستاذ، وتطور الأمر إلى الضرب والجرح، سقط على إثرها الضحية بطعنات بسكين من طرف صهره.

وتم نقل الضحية إلى مستشفى الحسيمة لتلقي العلاجات، لكنه فارق الحياة، بعد وقت قصير من وصوله إلى المستشفى بسبب فقدانه لكمية كبيرة من الدم.

وقد فتحت المصالح الأمنية تحقيقا مع الجاني لمعرفة الأسباب التي أدت به إلى ارتكاب هذه الجريمة المروعة في حق خطيب ابنته.

مجتمع ـ سياسة ـ حقوق ـ اقتصاد

عبد العالي بن ربوحة (مراسل من القصر الكبير/العرائش)
benrebouha01@gmail.com
Tél : 0641794991

العرائش: الاحتفاء بالذكرى الستين لتأسيس حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية

نظم الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية بالعرائش ، احتفالية الذكرى الستين لتأسيس الحزب ، بمشاركة كل من ميكايلا نافارو رئيسة الحزب الاشتراكي العمالي الأندلسي و الكاتب الأول للحزب السيد إدريس لشكر و السيد محمد بنعبد القادر عضو المكتب السياسي ووزير العدل والسيد الحبيب المالكي رئيس المجلس الوطني ورئيس مجلس النواب وأعضاء المكتب السياسي: عبد الحميد جماهري والمهدي مزواري ومشيح القرقري ومحمد العلمي وأعضاء الكتابة الجهوية للشمال وأعضاء المجلس الوطني والفروع والأقاليم والطيف السياسي والحقوقي والمدني بجهة الشمال ، يوم الجمعة 24 يناير 2020 بسينما أبيندا بالعرائش.

و قد افتتح اللقاء بكلمة ترحيبية من طرف محمد الصمدي فيما قدم الاحتفال مراد الجوهري، كما رحب مشيح القرقري، عضو المكتب السياسي بالحاضرين.

الكاتب الأوّل للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية إدريس لشكر في مستهل كلمته ، أكد أن هذا الحفل الكبير قام على أكتاف مناضلي الحزب، الذين استلموا المشعل من جيل ذاق ويلات الاعتقال والمتابعة من أجل بناء الوطن، كما ذكر إدريس لشكر: " بهذا الحضور الجماهيري الكبير في مدينة العرائش تحملون الجواب للأصدقاء وتقولون لهم إننا في حزب القوات الشعبية عائدون وقادمون، وتقولون للخصوم إن كل محاولاتهم للهدم والتغليط والتضليل والادعاء بأن الاتحاد قد انتهى، هي محاولات فاشلة، فأنتم بحضوركم اليوم تقولون لهم إننا حاضرون، وكل الرهانات سقطت اليوم في العرائش بإحياء الذكرى الستين لتأسيس حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ".

ولم يفت الكاتب الأول إدريس لشكر أن يهنئ الحزب الاشتراكي الإسباني حيث قال في هذا الإطار: "نهنئ الحزب الاشتراكي الإسباني على قيادته للحكومة ونتمنى له التقدم والازدهار، فالمكانة التي بوأها لها التقرير العالمي حول الديمقراطية، رغم كل المعوقات والنزعات الانفصالية ، تؤكد أن الديمقراطية في هذا البلد الجار ما زادته إلا تقدما وازدهارا رغم كل العوائق والعراقيل ,

وأردف لشكر" يتذكر الرأي العام، كما تتذكرون جميعا، الإنجازات التي قامت بها حكومة التناوب، من إنجازات كبيرة في ما يتعلق بالأوراش الكبرى، التي امتدت فيها الطرق السيارة من وجدة إلى سوس اليوم، وإنجازات كبرى في ما يتعلق بالمراكز الاستشفائية الجامعية" وتعميم التمدرس ومحاربة الأمية وفي إيصال الماء والكهرباء إلى أرقام قياسية، لقد انطلق مشروع تنموي حقيقي، وخاصة تلك المصالحات مع الوظيفة العمومية وفي الشمال هناك مشاريع على راسها ميناء المتوسط ".

وحول المشروع الجديد الذي تعده بلادنا، يقول إدريس لشكر: " بلادنا اليوم تناقش المشروع التنموي الجديد، ولابد أن نتذكرجميعا أننا حينما نطرح أن بلادنا محتاجة إلى مشروع تنموي جديد، فذلك لأن كل الأهداف التي سطرناها في المشاريع التنموية تؤكد أنها لم تعرف ذلك النجاح الباهر، لأن الحكامة لم تكن كما نريد، فلا تنمية بدون حكامة جيدة، ولا حكامة جيدة بدون ديمقراطية حقة. لذلك لم يستقم الوضع في بلادنا، خاصة وأن تلك الكائنات الانتخابية لاتزال معششة" .

وأضاف: " لقد حرص حزب القوات الشعبية، وكان لوحده في هذا الأمر، وتقدمنا إلى الديوان الملكي بمذكرتنا حول النموذج التنموي، والتي حددنا لها خمسة مرتكزات، أكدنا فيها أن المرتكز الأول الأساسي والمركزي والمدخل الحقيقي هو الجانب المؤسساتي أي الحكامة، أو الجانب السياسي.

من جهتها، ألقت ميكالا نافارو، رئيسة الحزب الاشتراكي العمالي بالأندلس، كلمة بالمناسبة لقيت ترحيبا كبيرا من طرف الحضور.

وفي الختام تم تكريم مجموعة من الرموز التاريخية للحزب على رأسها عضو المكتب السياسي السابق وآخر رئيس للاتحاد الوطني لطلبة المغرب، محمد بوبكري، باعتباره أحد الرموز الفكرية والنضالية للحزب .

كما كرم الاتحاديون، مؤرخ إقليم العرائش والقصر الكبير والاتحادي ومؤسس فرع الاتحاد الاشتراكي بالقصر الكبير، الأستاذ المؤرخ محمد أخريف، علاوة على تكريم الفقيد عبد الحميد عقا، أحد الرموز النقابية والنضالية بالحزب وأحد مؤسسي النقابة الوطنية للفلاحة، كما تم تكريم المنظمة الاشتراكية للنساء الاتحاديات بالعرائش.

وتخللت احتفالية الحزب بذكرى ميلاده، فقرات فنية أحيتها كل من مجموعة "جهجوكة" العالمية والفنان الملتزم صلاح الطويل.

إحداث منطقة للأنشطة الحرفية الخاصة بالحرف المزعجة والملوثة بمدينة العرائش

انعقد يوم الأربعاء 22 يناير 2020 بالقاعة الكبرى بمركز ليكسوس بشارع باحنيني بالعرائش اجتماع لإحداث منطقة للأنشطة الحرفية الخاصة بالحرف المزعجة والملوثة بمدينة العرائش ترأسه كل من رئيس جماعة العرائش و رئيس غرفة الصناعة التقليدية والسيد أمحمد اخلالة والسيد أحمد بكور أعضاء الغرفة وعضو المجلس الجماعي بالعرائش محمد السبتي.

وخلص الاجتماع إلى النقط التالية :

– وضع الصناع لطلبات الاستفادة لدى الجماعة أو الغرفة .

يضع الصانع طلبه وفق النموذج مرفوقا بالوثائق المطلوبة وتجتمع لجنة وترسل لوكالة تنمية أقاليم الشمال من أجل إعداد دراسة بعد استيفاء الصانع للوثائق " رخصة – مساحة المحل وهذه المساطر والمراحل كلها تحت إشراف السيد والي الجهة .

كما أن من ضمن الاتفاق، أن يتم تجهيز المساحات وبنائها ليكون هناك نموذج موحد وتجهيز الحي الصناعي بمرافق تجارية: مطعم مسجد موقف سيارات.. من أجل تنمية مداخيل الجمعية التي ستؤسس للإشراف على هذا الحي الصناعي وتكوين مكتب مسير وفتح حساب بنكي خاص بها

كما سيساهم الصانع في هذا المشروع بنسبة مئوية بعد استكمال الدراسة وتحديد نسبة مساهمة كل الأطراف .

وستشرف السلطة المحلية على هذه العملية لتسير بشكل آمن حيث يشترط لتسليم الصانع محلا في الحي الصناعي الجديد هو تسليمه أو تركه أو إغلاق محله القديم .

النقاش عرف استحسان الصناع إحداث هذا الحس لتنظيم فضاءات الاشتغال من جهة ورفع الضرر عن السكان من جهة ثانية، خاصة أمام كثرة الشكايات الواردة على الجماعة والغرفة في هذا الشأن.

ويهدف المشروع إلى تجميع عدد من الحرف في إطار هذا المركب الذي يضم كل الحرف للنهوض بقطاع الصناعة التقليدية وذلك من أجل تمكين الصناع التقليديين من تطوير قدراتهم الإنتاجية وتحسين جودة الإنتاج، وإنعاش القطاع بالمدينة .

القصر الكبير: نجاح كبير للبطولة الوطنية المدرسية للألعاب الجماعية التي تحتضنها نيابة التعليم بالعرائش

احتضنت نيابة وزارة التربية الوطنية بالعرائش البطولة الوطنية المدرسية للألعاب الجماعية تحت شعار : «الرياضة المدرسية من أجل مدرسة مواطنة ودامجة» يوم الأربعاء 29 يناير 2020 بالقاعة المغطاة بالقصر الكبير، والتي عرفت نجاحا تنظيميا كبيرا وتباريا قويا بين الفرق المشاركة .

و قد شارك في البطولة ممثلو الثانويات ، وقد توزعت المباريات للألعاب الجماعية في كرة الطائرة بثانوية علال بن عبد الله الإعدادية وكرة السلة بالقاعة المغطاة بلعباس وكرة اليد بثانوية وادي المخازن التأهيلية وكرة القدم بالملعب البلدي القصر الكبير .

و عرفت المباريات حماسا وتنافسا قويا للمدارس المشاركة وكشفا عن مواهب واعدة في المجال الرياضي خاصة وان الرياضة المدرسية تعتبر المحرك الأساسي لمعرفة مدى التقدم في الميدان الرياضي ولعلها من أهم الدعائم للحركة الرياضية،

و قد عرف الحفل الختامي بالقاعة المغطاة بالقصر الكبير ، حضور كل من السيد المدير الإقليمي للتربية الوطنية السيد محمد كليل والسيد باشا المدينة وعدد من أعضاء السلطة المحلية وأعضاء المجلس الجماعي لمدينة القصر الكبير ، بالإضافة إلى حضور أطر مديرية الارتقاء بالرياضة المدرسية وأطر النيابة وجمهور غفير من التلاميذ والآباء والأمهات والمهتمين.

وفي نهاية هذا الحدث الرياضي تم تتويج الفرق الفائزة بالبطولة وتوزيع الكؤوس والميداليات وشهادات المشاركة.

لقاء تحضيري يسبق مهرجان الفواكه الحمراء بالعرائش

في إطار الاستعدادات الجارية لتنظيم المهرجان الرابع الوطني للفواكه الحمراء ، خلال شهر مارس 2020 بمدينة العرائش . انعقد بمقر العمالة اجتماع ترأسه السيد عامل الإقليم بحضور رجال السلطة ورؤساء المصالح الأمنية ورؤساء المصالح الخارجية المعنية و ممثلي المجالس المنتخبة ورئيس الفيدرالية البيمهنية للفواكه الحمراء الصغيرة و عميد الكلية المتعددة التخصصات بالعرائش.

افتتح الاجتماع بكلمة السيد عامل الإقليم الذي أكد أن هذا القطاع يلعب دورا اقتصاديا مهما بالمغرب، حيث يوفر على المستوى الاجتماعي حوالي 6 ملايين يوم عمل»، بينما على المستوى الاقتصادي تمثل صادرات الفواكه الحمراء الطازجة و المجمدة مصدرا هاما للعملة الصعبة بالمغرب.

وأضاف أن هذه التظاهرة الاقتصادية تعد فضاء هاما للالتقاء بين المهنيين والمهتمين والمستهلكين ومناسبة للنهوض بالقطاع ونافذة للترويج لهذا المنتوج ، و دعا عامل الإقليم جميع المصالح المعنية إلى لتقديم جميع أشكال الدعم والمساندة للجنة التنظيمية من اجل نجاح هذه الدورة.

وقد عرف الاجتماع تقديم عرض مفصل حول التصور المقترح للمهرجان من طرف مدير المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي للكوس، تلته تدخلات للمنتخبين ومهنيي القطاع انصبت كلها حول الترتيبات الواجب اتخادها لإنجاح هذه التظاهرة»، وقد انتهى اللقاء بالاتفاق على عقد سلسلة من الاجتماعات التقنية والتنظيمية بحضور جميع الأطراف المعنية.

ويروم المهرجان إلى خلق فضاء لتعزيز الاستثمارات في سلسلة الفواكه الحمراء الصغيرة ، وتبادل التجارب والخبرات بين مختلف الفاعلين في سلسلة الفواكه الحمراء الصغيرة، وتنمية اتفاقيات الشراكة والتعاون بين المنتجين والممولين والمصدرين والزبناء الخارجيين، والتعريف بالفواكه الحمراء الصغيرة وكذا التقنيات الجديدة للرفع من الإنتاجية وجودة الفواكه الحمراء الصغيرة الطرية والمحولة، وإبراز محاور التدخلات وذلك لدعم تنمية وتطوير سلسلة الفواكه الحمراء الصغيرة.

هل لازالت حقوق الإنسان في العالم العربي والإسلامي تقوم على بناء حقيقي للمجتمع المدني؟! ورأي الفيلسوف كانط في السلام العالمي!!

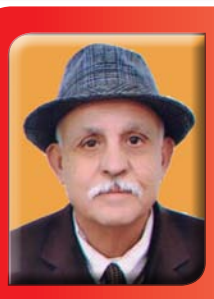

• بقلم : عبد القادر أحمد بن قدور

لحقوق الإنسان مفهوم واسع، وفي هذا المفهوم أنه يعني توافر أساسيات للحياة الإنسانية في العيش الكريم والسكن الضروري والحرية، وعدم ممارسة الظلم والعنف عليه، وذلك يكون في إطار نظام قانوني يحفظ له تلك الحقوق مع تحقيق الأمن له وهي حقوق سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية ضرورية من ضرورات الحياة، مع شمول أيضا حق الشعوب في أن تقرر مصيرها، الذي يشمل أيضا حقوق الأقليات العرقية والدينية، مع نبذ التفرقة والتمييز.

ويسود الاعتقاد الآن أن طرح البعض لموضوع حقوق الإنسان في عالمنا الحاضر هو دليل عن التقدم الحضاري للبشرية. وهذا قد يلغي البعد التاريخي لهاته القضية. لأن معركة حقوق الإنسان، وما حققته من إنجازات، منذ القديم وإلى الآن لازالت هي نتيجة للتراكم النضالي المستميت للإنسان منذ مئات السنين وإلى الآن، وهي اليوم لازالت تتعرض للتآمر والخرق عليها في كثير من الدول المعاصرة، حيث قد يمارس الإنسان انتهاكات عديدة لحقوق الإنسان، وفي أحيان عديدة تنتهك تلك الحقوق بإسم حقوق الإنسان. رغم أننا نجد أن الديانات السماوية تحث منذ القدم على صيانة حقوق الإنسان، مع العلم أن الإنسان المتحضر قد طالب بها وكافح من أجلها كثيرا، لأنه قد تصدى لتجارة الرقيق واستعباد الإنسان للإنسان حتى قضى على هذه الظاهرة، كما خاضت الشعوب معارك عديدة وضارية ضد حكامها المستبدين والديكتاتوريين من أجل الحصول على حقوقها المهدورة والأكيدة.

كما خاضت معارك وحروب ضد أعدائها الذين استخدموا القوة ضد حقوق الآخرين حتى تطور نضالهم المستمر والمستميت من أجل حقوق الطفل والمرآة، ومناهضة التعذيب الشرس أحيانا والفظيع أحيانا أخرى وعدم التمييز العنصري، وكذلك عملوا من أجل الحق في حرية البحث العلمي وغير ذلك...

لكن هذا المبدأ، قد استغل اجتماعيا وسياسيا، لأننا نجد التناقض والازدواجية، بين الممارسة والفكـــر بإسم حقوق الإنسان أحيانا عديدة...

وفي العالم العربي والإسلامي خاصة نجد إشكالية تتعلق بحقوق الإنسان، ومواجهتها تتطلب تعميما لثقافة تقوم على بناء هام وحقيقي للمجتمع المدني، والعمل على تعميق للديمقراطية فكرا وممارسة، وفي هذه الظروف الحالكة والمستعصية بالعالم العربي والإسلامي أحوج ما نكون إلى بلورة مفهوم حقوق الإنسان، وتحقيق هاته الإشكالية على أرض الواقع أكثر من ذي قبل لنسعى بذلك في اتجاه إلى التقدم الحضاري البناء والمنشود الذي تطمح إليه كل الشعوب التواقة إلى التغيير والرقي البناء والضروري للأمم أكثر من ذي قبل، لأن الإنسان والإنسانية قيمة مطلقة انبنت عليها الحضارات الحديثة والقديمة والمعاصرة، لكن نجد أن حقوق الإنسان قد تخرق يوميا، وخاصة في العالم العربي والإسلامي بأحدث الوسائل وأنجعها.

وكما قال (شيشرون) الحكيم قديما ((لا يوجد عبث أكبر من الاعتقاد بأن كل ما هو منظم بوساطة المؤسسات أو قوانين الشعوب عادل)).

لذلك أقول: الحق هو دعامة القوي لتشريع قوته، وهو أيضا سند الضعيف ليشرع رغبته في التحرر من هيمنة القوي عليه، يمثل الحق لكل منهما القيمة المثلى والغاية والهدف.

من خلال هذه المعاني يتراءى الحق كقيمة، لا ينفك كائن يسعى إليها ويدافع عنها ويتوق إلى إرسائها حقا.

ولكي يتخذ مفهوم الحق معناه ينبغي أن يظهر الإنسان داخل الكون كقيمة عليا، حتى ترتبط فكرة الحق به هو، وحتى يغدو وحده محط ذلك الحق. ما يوجب الاعتراف بأن الحق ليس إلا وجوب احترام كل فرد ككيان إنساني.

إن الحق بهذا المعنى هو ما يحد من حرية كل واحد، حيث تبدأ حرية الآخرين كما هي ممكنة طبقا لقانون كوني. ويمكن أن نلخص هذا المعنى في القاعدة الكنطية ((افعل بحيث تعامل الإنسانية جمعاء في شخصك وفي شخص الآخرين كغاية لا كوسيلة))، فالحق ليس إلا احترام كل فرد ومعاملته كماهية حرة. الحق هو ما يجعل وجود الإرادة حرة ((إذن فالحق هو الحرية)). إن الحق تقييد لحريتي حتى نتمكن من الانسجام مع حرية اختيار كل فرد تبعا للقانون العام. إن الحق بهذا المعنى هو انسجام إرادة كل فرد مع إرادة الآخرين، وهو يتماهى في هذا السياق والحرية وكما قال هيجل الفيلسوف ((فالحرية هي القيام بكل ما لا يضر الآخرين، والحدود التي يستطيع كل إنسان أن يتحرك فيها دون أن يضر الآخرين محددة بالقانون)).

من المؤكد أن الحرية من حيث هي تعريف للإنسان ليست إلا الحق الذي أنشده لنفسي، وفي الوقت ذاته أنشده للآخرين. ((فلا أستطيع أن أجعل حريتي هدفي إلا إذا جعلت حرية الآخرين هدفي أيضا.)) فلي إزاء نفسي واجبات، أما إزاء الآخرين فلي حقوق، وبالعكس فإن واجباتك نحوي هي حقوقي عليك. ((إن الواجب والحق صنوان يتوالدان عن أم واحدة هي الحرية، وهما يولدان في اللحظة نفسها ويتطوران ويزولان معا، بإمكاننا أن نقول إن الحق والواجب ليس إلا شيئا واحدا، وإنهما كائن واحد ينظر إليه من جهتين مختلفتين)).

وبذلك يحيلنا مصطلح الحق كقيمة تتفاعل مع قيم الواجب، العدل، الحرية... إلى اتجاه عملي، فيتحدد بوصفه ما لا يحيد عن قاعدة أخلاقية، يعني ما هو مشروع وقانوني.

إذ مهما تعددت معاني الحق ومهما احتوت من مفارقات، فإنما يظل الحق تعبيرا عن القيمة، وعن العدالة وعن المعقولية والمشروعية مقابلة الظلم، القمع، العنف اللامشروع... فكان بذلك الحق مستوعبا لمعاناة الإنسان وآماله، قلقه وطموحاته، وكان الحق بذلك تجسيما للحقيقة، وتجسيدا لقيمة القيم، اعترافا بإنسانية الإنسان وتأكيدا لذاتية الذات.

ويبقى التساؤل لنا عن الأساس الذي يقوم عليه الحق، هل على ما هو طبيعي أم على ما هو ثقافي ؟! ومن أين يستمد الحق قوته على الإلزام، هل من سلطة الإكراه أم من القيمة الأخلاقية، وهل يكفي الإقرار به كمبدإ أم إن الحق هو ما يقوم في الواقع حقا.

فالحق هو تعبير تاريخي وضرورة تاريخية لتنظيم العلاقات البشرية ولارتباطه بالتاريخ تحتم التمييزيين الحق الطبيعي والحق الوضعي، ونجد كذلك في عالمنا اليوم متغيرات عديدة ومتلاحقة، وصراعات إقليمية ودولية لا حدود لها، فرضت على الأوساط السياسية والثقافية أفكارا وتوجهات تردد الدعوة إلى إقامة سلام دائم وعادل باعتباره هو الحل الأوحد لكل هاته الصراعات المتتالية على اختلاف مستوياتها.

هاته الدعوة قد تثير الدهشة والحيرة معا، هل هي الحل السحري لكل الصراعات الدامية التي شهدتها البشرية حديثا وقديما؟!

وهل السلام هو اختراع جديد اكتشفه البشر حديثا واتفقوا على أنه هو الحل السحري والأمثل لكل مشكلاتهم؟! فالحقيقة أن هذه الفكرة قديمة قدم المجتمع البشري ولها أبعاد مختلفة، فهي ليست لها مدلول سياسي فقط، بل لها أيضا لها مدلولاتها وأبعادها الفلسفية، فالعيش في سلام بين الأجناس البشرية المختلفة كان يشغل بال الفلاسفة الرواقيين وبال العديد من الفلاسفة القدماء على اختلاف أجناسهم ومشاربهم.

ولم يقتصر الاهتمام بالسلام على الفلسفات القديمة فقط كما سلف الذكر، بل نجد هذا الاهتمام أيضا لدى أشهر أعلام القرن 18 وهو الفيلسوف الألماني (إيمانويل كانط) (1724 ـ 1804م) الذي أفرده مؤلفا صغير الحجم عظيم الفائدة والأهمية بعنوان ((مشروع للسلام الدائم)) سنة 1795م وماذا أضاف هذا الفيلسوف في عصر التنوير بهذا الشأن؟ وهل مازالت إضافته حية ترزق في عصرنا الحاضر الذي يتسم بالجنوح والجنون، وتجتاحه حروب وصراعات واحتجاجات عديدة وحروب أهلية دامية، وتحوم حوله أشباح حرب عالمية، ربما تكون نتيجة تراكم أسلحة الدمار الشامل ـ أقرب مما نتصور في عقولنا؟ وهل أصبحت الدعوة إلى السلام العالمي مطلبا ملحا وأساسيا لتعود البشرية إلى رشدها وعقلها الذي كادت أن تفقده، وماذا قال فيلسوف العقل النقدي في دعوته إلى السلام؟!

اكتشف كانط شهرته العالمية في تاريخ الفلسفة بأنه مؤسس المذهب النقدي الترانسند نتالي (الشارطي) الذي حاول حسم الصراع وسد الفجوة بين المذاهب العقلية والمذاهب التجريبية في القرنيين 17 ـ و18 الميلاديين وقد وضع كانط ثلاثة كتب أساسية هي عماد مذهبه النقدي، وهي ((نقد العقل الخالص)) سنة 1781 و((نقد العقل العملي)) عام 1788 و((نقد ملكة الحكم)) عام 1790م، ثم جاء كتيبه ((مشروع للسلام الدائم)) في مرحلة متأخرة من تفكيره، وكأنه أراد أن يستكمل مذهبه العقلي والأخلاقي بنظرية سياسية تعنى بتنظيم المجتمع تنظيما مدنيا، يكفل للإنسان أن يمارس نشاطه العقلي ويقوم فيه بواجبه الأخلاقي بأمان وحرية. هذا من جانب، ومن جانب آخر يقوم مشروع السلام الدائم على إقامة ((حلف بين الدول)) لمنع الحروب وتجنب ويلاتها. ولكن هل هذا الجانب السياسي من فلسفة كانط يتناغم وينسجم مع مذهبه العقلي والنقدي؟ أم أن هذا المشروع لا يعدو وأن يكون محض خيالات يوتوبية غير قابلة للتحقيق، وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يتسق هذا مع فكر فيلسوف عقلي صارم، قام بوضع الحدود التي يجب ألا يتعداها العقل البشري؟ وإذا لم يكن المشروع محض يوتوبيا، فما تفاصيله؟ وما وضعه في مذهب كانط وفلسفته العقلية والأخلاقية؟ وما الهدف من هذا المشروع الذي يتوج ـ على صغر حجمه ـ فلسفة كانط بأكملها؟ وهي على أهميتها في نقطتين فقط مكونات مشروع السلام الدائم، وعلاقة مشروع السلام لمذهب كانط العقلي والأخلاقي الأساسي والهام في العالم وإلى الآن، هل مشروعه مازال حيا الآن؟ أم إنه مشروع محض خيالات لفيلسوف تملكته رغبة عارمة في جمع شمل جميع الدول في اتحاد إرادي لوقف نزيف الحروب؟ وهل تحقق شيء من هذا المشروع على قرنين من الزمان وزيادة: قد تبدو فكرة السلام الدائم ـ التي هي الهدف النهائي للقانون الدولي ـ فكرة غير قابلة للتحقيق، وإن كانت غير مستحيلة، بشرط أن يصبح الإنسان الذي يعيش في عالم التجربة والواقع هو الإنسان الكامل الذي هو المثل الأعلى عند كانط، والهدف من فلسفته التاريخية والأخلاقية هو إيصال إلى الإنسانية الكاملة فكرة ليست غريبة عن عصر كانط، فقد تمثلت في أفكار أهم أعلام عصره من أمثال جوته وشيلر... وقد كان كانط على وعي بأن الرغبة في السلام لا تضمن بالضرورة تحقيقه تماما كما كان على وعي بأن هناك تفرقة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، بين عالم الظاهرات وعالم الحقائق، بين الواقع العملي التجريبي وعالم الواجب الأخلاقي، وأن التوفيق بين الدوافع العملية والدوافع المثالية هو من الحقائق المهمة في حياة الإنسان.

وعلى الرغم من مرور قرنين من الزمان وزيادة على وضع كانط لمشروع السلام الدائم، إلا أنه مازال مشروعا حيا حتى يومنا هذا الحاضر، إذا ما وعينا بجدية ما أشار إليه كانط من ارتباط السياسية بالأخلاق، وأن تحقيق السلام مرهون بأن تخضع السياسة للمبادئ الأخلاقية، وقد تحقق ما سماه كانط بتحالف الشعوب أو ((عصبة الأمم)) في الهيئة الدولية التي شكلت بعد الحرب العالمية الأولى تحت المسمى نفسه ((عصبة الأمم)) ثم في هيئة الأمم المتحدة سنة 1948، ولو قدر لكانط أن يعيش بيننا اليوم لشهد محاولة مشوهة لإحياء مشروعه في إطار ما يسمى الآن بالنظام العالمي الجديد (العولمة) والذي يعني في نهاية الأمر ضم دول العالم تحت لواء دولة واحدة بزعم إقرار السلام في العالم. ويهدد هذا النظام خصوصية الدول وثقافتها القومية، وينذر بإدماجها في ثقافة واحدة. ولكن الواقع الفعلي يثبت أن كانط الذي عاش في القرن 18 كان أكثر وعيا بالواقع التاريخي من أنصار النظام العالمي الجديد في عصرنا الآن وذلك عندما أكد على أن يكون تحالف الشعوب في اتحاد إرادي مع احتفاظ كل دولة باستقلالها وخصوصيتها، وألا يتحول هذا الاتحاد إلى جمهورية واحدة لما تنطوي عليه هذه الفكرة من مخاطر كما أسلفنا ذكرها. مشروع كانط هو من المشروعات اليوتوبية الكبرى في تاريخ الفكر البشري، وهي كلها قابلة إلى حد كبير للتحقيق في الواقع، ولكن بشرط واحد هو أن يصبح الإنسان حيوانا عاقلا بحق ويرتفع فوق نزاوته ومصالحه ومنافعه وأهدافه المادية، شأن هذا المشروع كمشروعات سابقة ولاحقة، مجرد حلم ومشروع ممكن التحقيق لا أكثر ولا أقل. وكأنه أشبه بمنارة تهدي السفن الضالة في بحر متلاطم الأمواج والظلمات، وإلى أن يتعلم الأفراد وتتعلم الدول كيف تهتدي بهذه المنارة، فسوف يظل التاريخ البشري مسرحا للصراعات الوحشية والدامية، التي تحركها المصالح والأهواء والانفعالات قبل كل شيء.

وأختم هذا المقال بالمادة 30 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة وأصدرته في 10 ديسمبر 1948 وهو كالتالي: «ليس في هذا الإعلان نص يجوز تأويله على أنه يخول لدولة أو جماعة أو فرد أي حق في القيام بنشاط أو تأدية عمل يهدف إلى هدم الحقوق والحريات الواردة فيه».

كما أن الدستور المغربي الصادر في 1 يوليوز 2011 ينص في فصليه 21 و 22 بما يلي: «لكل فرد الحق في سلامة شخصه وأقربائه، وحماية ممتلكاته».

تضمن السلطات العمومية سلامة السكـان، وسلامـة التراب الوطني، في إطار احترام الحريات والحقـوق الأساسيـة المكفولـة للجميع).

وفي الفصل 22 بما يلي: «لا يجوز المس بالسلامة الجسدية أو المعنوية لأي شخص في أي ظرف، ومن قبل أي جهة كانت، خاصة أو عامة».

لا يجوز لأحد أن يعامل الغير، تحت أي ذريعة، معاملة قاسية أولا إنسانية أو مهينة أو حاطة بالكرامة الإنسانية. ممارسة التعذيب بكافة أشكاله، ومن قبل أي أحد جريمة يعاقب عليها القانون).

الملحق القانوني

الشمال العدد 1031 ـ الثلاثاء 04 إلى 10 فبراير 2020

إعداد : د. محمد البوشوكي

دكتور في القانون العام

mohamedelbouchouki@gmail.com

آلية العرائض : بين تجويد المجتمع المدني وتقوية ثقافة المواطنة

إن تنزيل مضامين الديمقراطية التشاركية يشكل منعطفا تاريخيا ومصيريا في بلادنا في سبيل توطيد المجتمع الديمقراطي القائم على المشاركة المواطنة والتعددية والحكامة الجيدة. وفي إطار تكامل وانسجام بين أدوار كل من الديمقراطية التمثيلية والديمقراطية التشاركية, يستند هذا المسار إلى المقتضيات الدستورية المتعلقة بالديمقراطية التشاركية والأدوار الجديدة للمجتمع المدني.

والجدير بالذكر أن دستور المملكة المغربية لسنة 2011، نص في الفصلين 14 و15 على حق المواطنات والمواطنين في تقديم ملتمسات التشريع والعرائض إلى السلطات العمومية، حيث أنهما تندرجان ضمن آليات الديمقراطية التشاركية والمشاركة المواطنة في تتبع وتدبير الشأن العام الوطني والمحلي.

من ثم فهي آلية إضافية لتوفير إمكانية المشاركة السياسية للمواطنين الذين يفترض فيهم أنهم يشاركون في الحياة السياسية فعليا عبر حقهم في التصويت. كما أنها آلية إضافية في يد ممثلي الأمة في البرلمان تسمح لهم بمراقبة الجهاز التنفيذي والضغط عليه، أي أنها تخول لهم المجال لتوطيد الانسجام والتعاون فيما بينهم.

ففي فرنسا مثلا، تقديم العرائض كان موجودا قبل الثورة الفرنسية كحق معترف به ولكن في شكل عريضة تظلم أو شكوى شخصية لا تتطرق إلى المصلحة العامة أو حسابات سياسية، إلا أن تكريسها كحق مضمون تم إرساؤه على يد رجال الثورة، من خلال إقرار حق تقديم العرائض بموجب المادة 62 من المرسوم الصادر في 14 دجنبر 1789 والمتعلق بتشكيل البلديات، بمقتضاه سمح للمواطنين الفرنسيين بالحق في كتابة العرائض. هذا ما يفسر اهتمام الدول المتقدمة حقوقيا بهكذا تدبير لمفهوم الديمقراطية التشاركية منذ زمن.

كما أن المجتمع الدولي أولى اهتماما خاصا لهاته الآلية من خلال تنصيص ميثاق الأمم المتحدة في المادة 87 ب في المادة 24 و32 من نظام منظمة العمل الدولية، وفي البرتوكول الاختياري الملحق بالميثاق الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على حق تقديم العرائض من المادة 1 إلى المادة 5 كما نص النظام الداخلي للبرلمان الأوربي بشكل تفصيلي لشرط ممارسة حق تقديم العرائض ، حيث مكن جميع مواطني السوق الأوربية المشتركة من ممارسة هذا الحق ؛ ونصت المادة 56 من النظام الداخلي للجمعية الاستشارية لمجلس أوربا بتنصيصها في معاهدة الوحدة الأوربية بمسترخت سنة 1992 وجاءت كالتالي: كل مواطن في الاتحاد وكل شخص طبيعي أو معنوي مقيم وله مركز قانوني في دولة عضو، له الحق بشكل فردي او جماعي بتقديم عريضة للبرلمان الأوربي حول موضوع يدخل في مجال نشاط المجموعة الأوربية ويتعلق بها بشكل مباشر.

وإذا كان حق تقديم العرائض ذا أهمية بالغة سواء إشراك المواطنين في تدبير الشأن العام أو في الحياة السياسية فإن التجربة المغربية لم تعرف تراكما كبيرا في هذا المجال بحيث لأنه ولأول مرة تمت دسترة هذا الحق بشكل صريح مع الدستور المغربي الجديد، حيث نص الفصل 139 في الفقرة الثانية على « أنه يمكن للمواطنات والمواطنين والجمعيات تقديم عرائض الهدف منها مطالبة المجلس بإدراج نقطة تدخل في اختصاصه كما يؤكد الفصل 15 من الدستور على أن للمواطنين والمواطنات الحق في تقديم عرائض إلى السلطات العمومية»، ويحدد قانون تنظيمي شروط وكيفية ممارسة هذا الحق.

هذه التدابير كلها تأتي في إطار تدعيم المسار الديمقراطي الذي يتبناه المغرب منذ مدة، حيث تجعل من ممارسة هذا الحق من بين أهم مظاهر الديمقراطية التشاركية، التي ترتكز على إشراك المواطنين في تدبير الشأن العام، وانخراطهم الفعلي في الحياة السياسية. غير أن فعالية الديمقراطية التشاركية من خلال آليات العرائض تتطلب موارد بشرية متمكنة كفئة للتعامل بشكل إيجابي مع هذا المكتسب الدستوري، فالمجتمع المدني الآن وأكثر من أي وقت مضى مدعو لتأهيل موارده البشرية وعدم الاقتصار على مفاهيم سطحية لأدوار المجتمع المدني، حيث أصبح للمواطن والجمعيات الحق بأن يشاركوا في تدبير الشأن العام بشكل مستمر من خلال المراقبة والمواكبة، وهكذا تعتبر آليات العرائض مقتضى دستوري مهم ومكسب لدى كل مواطن ولدى الجمعيات، لذلك يجب أن تتم الاستفادة من هذا المكسب بما يكرس ممارسة سليمة وبما يخدم المصلحة العامة. هذا وقد أوصى المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي في دراسة حول الأشكال الجديدة للاحتجاج بالمغرب، بتسريع إرساء آليات الديمقراطية التشاركية وبمواكبة ثورة الشبكات الاجتماعية عن طريق اتخاذ سلسلة من الإجراءات لتمكين المواطن من التعبير والمشاركة في تدبير الشأن العام، في إطار التكامل والتفاعل بين الديمقراطية التشاركية والديمقراطية التمثيلية.

لذلك لا يمكننا إلا أن نشير إلى أن الديمقراطية التشاركية عبر آليات العرائض ساهمت وتساهم بشكل كبير في تدبير الشأن العام باعتبارها وسيلة جاءت لتغطي الثغرات التي أنتجتها تدابير الديمقراطية التمثيلية التي عجزت عن مواكبة حاجيات المجتمع.

التمويل المقاولاتي بالمغرب أية أفاق؟

أسماء أبحكان

دكتورة في القانون العام

مما لاشك فيه أن ما يعرفه المجتمع من أزمات ومشاكل اجتماعية واقتصادية وارتفاع معدل البطالة وانتشار الفقر وتراجع مستوى الإنتاج والتعثر في إيجاد نموذج تنموي فعال لكسب رهان التحديات وإعادة النظر في أساليب تدبير الاقتصاد والتنمية الاجتماعية ،مما جعل الدولة تنفتح على الجمعيات والمنظمات الغير الحكومية كشريك أساسي في خلق فرص التنمية ومساعدة الشعب بواسطة الشعب انطلاقا من مقاربات جديدة يلعب فيها القطاع الخاص دورا محوريا ،مما أدى الى بروز قطاع اقتصادي تنموي يعتبر نسبيا مناسبا للحياة الاقتصادية والاجتماعية بشكل عام هو قطاع الاقتصاد التضامني والاجتماعي والذي شهد تطورا ملموسا خلال السنوات الأخيرة كخيار استراتيجي لقيادة البلاد من أجل خلق فرص العمل ونشر التنمية الاقتصادية، فأهمية قطاع الاقتصاد الاجتماعي التضامني أنه يتيح خلق دينامية اقتصادية في البلاد وضمان حياة «كريمة» للمواطنين.

وهو ما أكده جلالة الملك في خطاب افتتاح الدورة الأولى من السنة التشريعية الرابعة من الولاية التشريعية العاشرة حيث جاء فيه: «.. إن المرحلة الجديدة تبدأ من الآن، وتتطلب انخراط الجميع، بالمزيد من الثقة والتعاون، والوحدة والتعبئة واليقظة، بعيدا عن الصراعات الفارغة، وتضييع الوقت والطاقات .ويأتي في صدارة أولوياتها، تنزيل الإصلاحات، ومتابعة القرارات، وتنفيذ المشاريع.وهي من اختصاص الجهازين التنفيذي والتشريعي، بالدرجة الأولى.ولكنها أيضا مسؤولية القطاع الخاص، لاسيما في ما يتعلق بالتمويل، فضلا عن الدور الهام لهيآت المجتمع المدني الجادة ..... و من المعروف أن جهود الدولة وحدها لا تكفي في هذا المجال. و هو ما يقتضي انخراط القطاع الخاص في عملية التنمية.وأخص بالذكر هنا القطاع البنكي والمالي، الذي نعتبره حجر الزاوية، في كل عمل تنموي..... لذا، نحث القطاع البنكي الوطني على المزيد من الالتزام ، والانخراط الإيجابي في دينامية التنمية، التي تعيشها بلادنا، لاسيما تمويل الاستثمار، ودعم الأنشطة المنتجة والمدرة للشغل و الدخل.وفي هذا الإطار، ندعو الأبناك، إضافة إلى الدعم والتمويل الذي توفره للمقاولات الكبرى، لتعزيز دورها التنموي، وخاصة من خلال تبسيط وتسهيل عملية الولوج للقروض، والانفتاح أكثر على أصحاب المقاولات الذاتية، وتمويل الشركات الصغرى والمتوسطة..»

فمن خلال هذه المقتطفات من الخطاب الملكي يتضح بالملموس التوجه العام للدولة التي ستنتهجه بحيث ستتجه لدعم المقاولات الصغرى والمتوسطة عن طريق منح القروض ،ويعد المغرب من بين الدول الأوائل في إفريقيا والشرق الأوسط الذي بادر إلى وضع إطار قانوني يؤطر هذه الآلية. وهو قانون التمويل التعاوني ،هدا التمويل الذي تشير الإحصائيات الدولية إلى تطور سريع لهذه الآلية حيث فاق حجم التمويلات 35 مليار دولار ووفق تقديرات الخبراء من المحتمل أن يصل حجم سوق التمويل التعاوني العالمي إلى 140مليار دولار قبل متم سنة 2022،وتسجل أعلى نسب نمو أنشطة التمويل التعاوني في الدول الأسيوية ،بمعدلات نمو سنوية تتعدى 200 في المائة خصوصا في الصين.

و بالنسبة للحكومة المغربية فقد بادرت إلى إطلاق البرنامج المندمج لدعم وتمويل المقاولات.والذي يستهدف تمويل ودعم مشاريع الشباب من خلال خلق صندوق دعم تمويل المبادرات المقاولاتية ،هذا الصندوق وحسب تصريح وزير المالية أمام جلالة الملك يوم 27 يناير 2020 ستضخ فيه 6 ملايير درهم على مدى ثلاث سنوات ،في إطار شراكة بين الدولة والقطاع البنكي على أساس مساهمة من الدولة بثلاثة ملايير درهم ونفس المبلغ من القطاع البنكي، هذا الصندوق، الذي خصصت له موارد مهمة، سيعمل على دعم الخريجين الشباب حاملي المشاريع والمقاولات الصغيرة والمتوسطة، وتمكينهم من الولوج للتمويل، وكذا دعم المقاولات العاملة في مجال التصدير، وتمكين العاملين في القطاع غير المنظم من الاندماج المهني والاقتصادي. كما أن هدا البرنامج يتضمن تنسيق عمليات الدعم والمواكبة المقاولاتية على مستوى الجهات، ولم ينس أيضا الإدماج المالي للساكنة القروية.

فحسب تصريح المسؤولين الحكوميين أنه ستنتهج سياسة تحفيزية جديدة ومندمجة من أجل ضمان تمويل ودعم تقني لفائدة المقاولات والشباب حاملي مشاريع والمقاولات .

هنا قد نطرح جملة من الأسئلة كيف سيتم تحديد المستفيدين ؟ وهل ستقف المبادرة عند عدد معين من حاملي المشاريع؟ أم الاستفادة غير محدودة؟هل الشريك الأساسي الابناك واعي بالأهداف الاجتماعية للمبادرة؟ نسبة فائدة القروض لم تحدد بصريح العبارة ؟ في حالة فشل المقاولة ماذا سيكون مصير المقاول؟

فلا اختلاف على أن البرنامج المندمج لدعم وتمويل المقاولات هو مشروع مجتمعي مهم سيقلص نسبة البطالة والفقر بشكل كبير في حالة تم تنزيله كما دعا إلى ذلك جلالة الملك وأن تستفيد منه الفئة التي تستحقه.

لهذا وجب الأخذ بعين الاعتبار مجموعة من الإجراءات عند تنزيل هذا البرنامج فشباب خريجي الجامعات والمعاهد ليس بالضرورة يتقنون جميعهم صياغة مشاريع مقاولة بالطريقة التقنية ما قد يضيع الفرصة على مجموعة من الشباب ،لذا وجب إما خلق مكاتب مختصة فقط في التوجيه أو وضع منصة إلكترونية تشرح الخطوات بالتفصيل، كما ينبغي على الحكومة إتباع السياسات التالية التي نعتبرها قادرة على المساهمة في تنزيل البرنامج : بأن تسعى لكسر العوائق الإدارية،وتقليل عدد المتدخلين الذي ينتج لنا هدر الزمن الإداري، بهدف تبسيط الإجراءات وتسهيل المسار البيروقراطي لإنشاء المشاريع.

مع ضرورة الانفتاح على الجامعات كشريك أساسي في عملية ابتكار مشاريع وتأطير الشباب من خلال المختبرات العلمية المتواجدة داخل الكليات وأيضا تمكين الباحثين من تجميع طاقاتهم وتطوير مشاريع ذات مرد ودية.

وأخيرا و لتحقيق أي برنامج مجتمعي يجب توفر إرادة حقيقية للمتدخلين في تنزيله مع ضرورة تجاوز الحسابات السياسية والانتخابية ومراعاة أولا وأخيرا وكما دعا جلالته في أكثر من خطاب مصلحة المواطن.

السياسة الخارجية المغربية..
ملفات شائكة ورهانات غامضة

محمد الزهراوي
أستاذ العلوم السياسية، جامعة القاضي عياض

ثمة تحولات إقليمية طارئة ومتغيرات دولية معقدة تستدعي التحليل والبحث بغية استشراف خريطة التموقعات والتحالفات بالنسبة للمملكة، لاسيما وأن بعض المناطق الحيوية كالرقعة المغاربية تعيش على إيقاع تجاذبات وتقاطبات سياسية وعسكرية غير مسبوقة.

إن محاولة فهم و تحليل الدوافع والمحددات التي تؤثر في صناعة القرار المغربي على المستوى الخارجي، يستلزم وضع السياسة الخارجية المغربية تحت المجهر خلال السنتين الأخيرتين، وذلك، بالنظر إلى حالتي "الانكماش" و "التردد " اللتين طبعتا تعامل المملكة مع بعض الملفات والقضايا الإقليمية الحساسة التي تمس أمنه القومي وموقعه ومركزه المغاربي والإفريقي وعلى الحوض المتوسطي.

محطات وأحداث ومؤشرات عديدة تؤكد أن ثمة تراجع بطعم الرتابة والتراخي بات ينخر الجسد الدبلوماسي المغربي، خاصة فيما يتعلق بالاختيارات والتموقعات إزاء الملفات الطارئة كالملف الليبي والخليج في ظل بروز نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب.

من الناحية النظرية، يمكن الاستعانة ببعض النظريات التي تهم حقل السياسات الخارجية، باعتباره حقل فرعي ضمن حقل العلاقات الدولية، وذلك من خلال استحضار بعض المقاربات والتفسيرات، سواء التي تعتبر السياسة الخارجية هي نتاج تفاعل بين العوامل الدائمة والمؤقتة و تقلبات البيئة الدولية، أو المقترب الذي يركز على تأثير متغير القيادة السياسية في صنع وتوجيه السياسة الخارجية، وهنا لا يمكن دراسة صنع القرار بمعزل عن الدراسات النفسية والاجتماعية.

وبالعودة إلى السياسة الخارجية المغربية في السنتين الأخيرتين، يلاحظ أنها اتسمت بثلاث خصائص أساسية، أولا، تراجع على مستوى إيقاع وديناميةاللقاءات والتحركات، ثانيا، الانكماش والانزواء إلى الوراء على المستويين الإقليمي والعربي، ثالثا، التموقع ضمن خانة " عدم الاصطفاف" مما جعل الرباط تنتج مواقف رمادية غامضة ومتذبذبة إزاء عدة ملفات.

وقبل الخوض في كيفية تعاطي المغرب مع التحولات الإقليمية والدولية، لابد من الإشارة إلى أن محددات التأثير والقوة والقدرة على المناورة في المجال الدبلوماسي، بغية التموقع بشكل جيد على مستوى خريطة التحالفات و التوازنات في ظل المتغيرات الجيوسياسية، ترتبط بشرطين أساسيين:

الأول، دينامية وحركية قائد الدولة على المسرح الدولي، أجندة اللقاءات، الزيارات.

الثاني، مدى قدرة الجهاز الدبلوماسي على خلق هامش للتحرك والفعل والمبادرة ضمن خريطة ومناطق الاشتباك والتنافس والصراع.

وارتباطا بهذين الشرطين، فالأنشطة واللقاءات والأجندة الملكية التي تشكل دعامة قوية للعمل الدبلوماسي، كانت محدودة سنة 2019 من الناحية الكمية والنوعية مقارنة بالدينامية التي سجلت خلال السنوات السابقة، حيث لم تسجل أية زيارة عمل خارجية للملك" فيما لم يتجاوز مجموع اللقاءات داخل المملكة سبعة استقبالات، فيديريكا موغيرني الممثلة السامية للاتحاد الأوربي، ووزير خارجية روسيا، العاهل الإسباني، الأمير البريطاني هاري وعقيلته، الملك الأردني، البابا فرانسيس، المستشار الأول لترامب جاريد كوشنير.

أما على صعيد تحركات الجهاز الدبلوماسي، فقد سجل أن ثمة حركية وديناميةعلى مستوى تدبير ملف الوحدة الترابية خاصة فيما يتعلق بالجانب الدعائي والتكتيكي من خلال محاولة تكريس السيادة الإفريقية على الأقاليم الجنوبية عبر فتح قنصليات لدول إفريقيا في إقليمي العيون والداخلة من طرف جزر القمر، غامبيا، الغابون، غينيا، إفريقيا الوسطى، ساوتومي، برنسيب، لكن، بالمقابل، عجزت الدبلوماسية المغربية على مجاراة التحولات الجيوسياسية، وبدا جليا عدم قدرتها على خلق هوامش للفعل و إنتاج مواقف قوية وواضحة تجاه بعض الملفات الحيوية بالنسبة للمغرب.

الملف الليبي.. من التردد إلى التموقع ضمن المنطقة الرمادية

قام المغرب خلال سنتي 2013 و2014 بمجهودات دبلوماسية كبيرة تجاه الملف الليبي توجت سنة 2015 باحتضان المملكة "اتفاق الصخيرات" الذي تم توقيعه تحت رعاية الأمم المتحدة في مدينة الصخيرات بتاريخ 17 ديسمبر 2015 بإشراف المبعوث الأممي مارتن كوبلر لإنهاء الأزمة، حيث بدأ العمل به من طرف مختلف القوى الموافقة عليه في 6 أبريل 2016.

لكن، هذا الاتفاق الذي عوّل عليه مختلف الفرقاء من داخل ليبيا و خارجها، لإخراج ليبيا من أزمتها المتفاقمة، أضحى مع مرور الوقت مجرد حبر على ورق، لاسيما بعد تدخل أطراف دولية وعربية ودعمها للجنرال المتقاعد حفتر. إذ لم يتوقف الدعم عند حدود الاعتراف السياسي بهذا العسكري المتمرد، بل وصل الأمر إلى تقديم كل أشكال الدعم من سلاح وعتاد إلى مليشياته من طرف المحور الروسي/الإماراتي/المصري/السعودي، ومحاولة شرعنة تدخلات تلك المليشيات محليا ودوليا في مواجهة حكومة الوفاق.

وعندما اشتد الصراع والاشتباك العسكري بين حكومة الوفاق المدعومة سياسيا وإعلاميا من طرف عدة قوى إقليمية ودولية كإيطاليا وتركيا وقطر والجزائر، وبين ميليشيات حفتر المدعومة سياسيا وعسكريا من طرف المحور الروسي الإماراتي/المصري، اكتفت الرباط بترديد خطابات ومواقف محتشمة مناصرة لحكومة الوفاق باعتبارها من أبرز مخرجات اتفاق الصخيرات..

ويمكن فهم وتفهم الموقف المغربي الرمادي المهادن لكافة الأطراف، وذلك بالنظر إلى التوازنات وصراع مراكز القوى الذي يخاض على الرقعة الإفريقية، لاسيما فيما يتعلق بتوسيع دائرة الحلفاء والمناصرين للوحدة الترابية، إذ شكل الموقف المصري المناصر للوحدة الترابية من خلال عدم عقد الترويكا طيلة السنة التي ترأس فيها السيسي القمة الإفريقية، أحد العناصر التي جعلت المغرب ينتج مواقف متوازنة إزاء الأزمة الليبية، دعم حكومة السراج، دون الاصطدام بالمحور المعادي لهذه الحكومة.

معادلة صعبة ومعقدة أنهكت الرباط وأدخلتها ضمن خانة الدول غير المؤثرة في الصراع الليبي، إذ ستقع تغيرات لاحقا ربما ساهمت في تهميش الدور المغربي المفترض، خاصة بعد إقرار البرلمان التركي السماح بإرسال مساعدات عسكرية لتقديم الدعم لحكومة السراج في مواجهة الجنرال حفتر. تدخلات واشتباكات دبلوماسية وعسكرية أدخلت الملف الليبي إلى مرحلة جديدة، مرحلة تتطلب حد أدنى من الاصطفاف والتموقع وخلق هوامش لتحرك والمناورة وفق توازنات معينة، وتصريف المواقف بطرق دبلوماسية مؤثرة سواء كانت ناعمة أو خشنة على الساحتين الدولية والإقليمية.

إن نهج المملكة سياسية " عدم التموقع" إزاء العديد من الملفات الساخنة مثل الملف الليبي، أفضت إلى حالة من الانكماش والتذبذب على مستوى المواقف والأدوار والاختيارات المغربية. ولم تدرك المملكة ذلك، إلا عندما استفاقت على وقع إقصاء وتهميش مقصودين بشأن مؤتمر برلين.

ثمة تحولات طارئة على المسرح الدولي عامة، والفضاء المغاربي خاصة، لم تتفاعل معها الدبلوماسية المغربية بالشكل المطلوب، أو لم تؤخذ بعين الاعتبار أثناء استقراء الأحداث وترتيب الأوراق وتشكيل المواقف، إذ دخلت تركيا على خط الأزمة الليبية عبر الدبلوماسية الخشنة منافسة بذلك التلويح المصري بالتدخل العسكري لدعم حفتر، وانفتاح سفارة أمريكا في طرابلس على كافة الفاعلين المحليين والدوليين، ومحاولة الجزائر العودة دبلوماسيا كلاعب أساسي على الرقعة المغاربية بعد انزواء اضطراري بفعل الأوضاع الداخلية وإكراهات الحراك الشعبي الذي يقارب السنة.

من المؤكد أن الحسابات والتقديرات المغربية السابقة لم تسعف المملكة في التموقع بشكل جيد على رقعة الصراع الليبي، حيث بدت الجزائر أكثر حركية والعاما بخيوط وتضاريس النزاع الليبي، بعدما تمكنت من حسم معركة التموقع بشكل مبكرا بعكس الانتظارية والتموقع في الخانة الرمادية التي انتهجها المغرب، إذ بالموازاة مع الاصطفاف مع المحور التركي احتفظت الجارة الشرقية بمواقف توافقية وخطوط تماس مع أطراف المحور الآخر، خاصة مصر والإمارات.

دينامية الجزائر وانفتاحها على كافة المحاور وسرعة تموقعها، كلها خطوات لا تخلو من الحسابات والتكتيكات التي تندرج في إطار التنافس الإقليمي التقليدي مع المغرب، حيث غدت وكأنها تحاول إقصاء المملكة من أية مبادرة تجاه الأزمة الليبية، ومحاولة "توثيق وشرعنة" التدبير الإقليمي الحصري للملف الليبي بعيدا عن أي تنافس مغربي رغم المرجعية الأممية لأتفاق الصخيرات، حيث تمكنت من عقد اجتماع على أراضيها يوم 23 يناير من هذه السنة لوزراء خارجية 6 دول جوار لليبيا، وهي مصر وتونس والسودان وتشاد والنيجر، إلى جانب مالي، وذلك، لبحث آخر تطورات الوضع ودعم مخرج سياسي للأزمة.

إن مخرجات لقاء برلين، وتراجع الدور المغربي على الرقعة المغاربية، واستقبال الجزائر كافة أطراف المحاور المتصارعة خاصة رئيس تركيا ووزير خارجية الإمارات وقبله مصر، والحديث عن قيامها بوساطة بين تركيا والإمارات، هذا، بالإضافة إلى التنسيق الجزائري/الألماني، كلها مؤشرات تؤكد أن المغرب بات على هامش النزاع. غير أن عودته وإعادة تموقعه ضمن دوائر التأثير باتت مشروطة بتجاوز العوامل وفك الخيوط والقيود التي أعاقته، والتي يمكن إجمالها في ثلاث مستويات:

الأول، إعادة النظر في نهج المملكة "سياسة اللاتموقع" في هذا الملف وفق الحسابات والتكتيكات والمحاذير التي سبق ذكرها، ثانيا، البحث عن دعامة ميدانية حاضنة للمغرب ضمن النسيجين الثقافي والعرقي الليبي، مثل الجزائر، حيث تمكنت من اختراق مجموعة من القبائل الليبية، لاسيما وأن هذه الأخيرة لا تزال تشكل رقما صعبا في المعادلة السياسية والعسكرية والأمنية، حيث عملت هذه القبائل بعد الإطاحة بمعمر القذافي في فبراير 2011 على تشكيل تنظيمات مسلحة بديلة عن الجيش والشرطة في ظل الفراغ المؤسساتي السائد، وتبعا لذلك لا يمكن الوصول إلى حل أو توافق بعيدا عن المكون القبلي الذي يعتبر مكونا أساسيا ومؤثرا في المشهد السياسي والاجتماعي، ثالثا، مراجعة العلاقة مع دول الخليج أو إعادة تدبيرها وفق محددات وأسس جديدة، لأن تداعيات وتفاعلات هذه العلاقة خاصة مع الإمارات والسعودية من المؤكد أنها أرخت بظلالها على التحالفات والتوازنات تجاه الملف الليبي.

المغرب ودول الخليج.. تحولات هواجس وحسابات.

لا تزال حالة الفتور والبرود سائدة على مستوى علاقة المغرب ببعض دول الخليج، رغم الزيارات الخاصة وتبادل الرسائل والتهاني في المناسبات، إذ ما تزال تداعيات الموقف الحيادي للمغرب تجاه الأزمة الخليجيّة التي وقعت سنة 2017 حاضرة في كواليس الغرف المغلقة وفي ذهنية حكام تلك الدول ومؤثرة في صناعة خريطة التحالفات وتشكل المواقف واختيار التموقعات.

من الواضح أن المملكة بعد تبديد غيوم الأزمة التي مرت بها العلاقة مع كل من السعودية والإمارات، حاولت أن تضع العلاقة مع هذه الأطراف ضمن خانة "الأصدقاء" بدل الحلفاء أو الخصوم، وحرصت على اجتناب الاحتكاك أو الاصطدام معهما في بعض الملفات والقضايا، بدافع عدم فتح جبهات جديدة قد ترهق المملكة وتشوش على المسارات والإنجازات التي حققت على الرقعتين الإفريقية وأمريكا اللاتينية بخصوص ملف الوحدة الترابية، وذلك، بالنظر إلى التحولات الجيوسياسية التي يعيشها المنتظم الدولي.

إن تدبير العلاقة مع بعض الأطراف الخليجية وفق مستويات معينة متحكم فيها لم يكن سهلا بالنسبة للمغرب، إذ تطلب الأمر تقديم بعض التنازلات غير المعلنة وغض الطرف واللامبالاة تارة والتجاهل وعدم المجاراة تارة أخرى، مثل عدم التموقع في الأزمة الليبية بشكل قوي مع وجود إمكانية التنسيق مع مصر بشكل استثنائي، بالإضافة إلى الاكتفاء بمراقبة التقارب الإماراتي الجزائري دون الرد عليه من خلال التموقع ضمن المحور التركي رغم توفر كافة الشروط لحدوث هذه الإمكانية، هذا، بالإضافة كذلك إلى مسايرة التمدد الإماراتي اقتصاديا وعسكريا ضمن المجال الحيوي للمغرب على حدوده الجنوبية ، من خلال شراء ميناء نواذيبو وبناء قاعدة عسكرية في موريتانيا وليبيا.

إن الكلفة الإجمالية لحرص المملكة على عدم الاحتكاك بحلفاء الأمس الخليجيين تبقى مفتوحة على كافة الاحتمالات والسيناريوهات. لكن، من المؤكد أن هذه الكلفة وفق السياق الراهن سوف تضعف وتساهم في التراجع على مستوى التأثير أو النفوذ المغربي على الرقعة المغاربية، إذ أضحت التوازنات مختلة بفعل المتدخلين الجدد، لاسيما بفعل تضارب وعدم توافق مواقفهم مع التوجهات والسياسات المغربية.

أمام هذا الوضع المعقد، وعوض الانتظار والمسايرة، قد يكون من المفيد مراجعة هذا التوجه وإعادة التأسيس لرؤية جديدة خالية من الحسابات والهواجس الراهنة المبالغ فيها، إذ الدفاع عن المصالح وإنتاج المواقف يخضع باستمرار للعوامل والمتغيرات المؤقتة والدائمة في العلاقات الدولية. إذ على الجانب الآخر، ومنذ حدوث الأزمة الخليجية، فقد وقعت عدة تحولات أثرت على موقع ومكانة بعض النظم.

وارتبطا بذلك، فما يزكي عدم صوابية ومبالغة المغرب في تقدير واستشراف سقف التحول على مستوى مواقف بعض هذه الأطراف الخليجية، وحرصه الدائم على عدم انفلات الأمور وانتقال هذه العلاقة إلى درجة العداء، أن ثمة اعتبارات أساسية، أهمها وجود مؤشرات لا يمكن القفز عليها، خاصة فيما يتعلق بتمادي تلك الأطراف في إنتاج مواقف وسياسات تقزم دور المملكة إقليميا وإفريقيا، ومحاولة حصره.

هذا بالإضافة إلى أن مقتضيات التخطيط الاستراتيجي تستلزم استحضار كافة التحولات واستثمار بعض الأوراق والملفات في عملية الضغط والتفاوض والتوافق وإعادة ترتيب وبناء العلاقات وفق تصورات جديدة قائمة على الندية والتنافس بدل الارتكان إلى الصمت والمسايرة بدعوى تفادي الاحتكاك وانفلات الأمور.

فمن خلال إلقاء نظرة سريعة على تلك المنطقة، يتضح أن بعض دول الخليج خاصة السعودية والإمارات تعيش على إيقاع عزلة دولية غير مسبوقة، خاصة بعد مقتل الصحفي خاشقجي ورفض ترامب الانخراط في أية حرب ضد إيران بعد تبوث وقوفها وراء الهجمة التي تمت سنة2019 على المنشآت النفطية الحيوية للسعودية " أرامكو". مؤشرات عديدة تؤكد عزلة أو التراجع على مستوى النفوذ والتأثير لهذين البلدين الخليجين في المجالين الإقليمي والدولي، ويبقى أبرزها:

* تفكك التحالف الخليجي الذي كانت تقوده السعودية، بعدما تراجعت بعض الدول الخليجية عن مواقفها السابقة إزاء الأزمة القطرية /السعودية الإماراتية، حيث صارت معظم هاته الدول تتبنى موقف الحياد إن بشكل علني أو ضمني خاصة الكويت وسلطنة عمان.

* ضعف التحالف السعودي/ الإماراتي، حيث بدا جليا بعد الضربات الإيرانية الأولى خلال السنة الماضية لبعض السفن الإماراتية والسعودية بالقرب من بعض الممرات البحرية، أن هذا التحالف هش ولا يملك أي تصور أو رؤية لمواجهة والتصدي للتهديدات الإيرانية. بالعكس من ذلك، سارعت الإمارات إلى عقد اتفاقات بشكل منفرد مع إيران لحماية منشاتها وضمان مرور سفنها. كما أن الحرب على اليمن كشفت وعرت كذلك عن ضعف وهشاشة هذا التحالف، وافتقاره لتصور أو رؤية واضحتين.

* الرفض الأمريكي الصريح للانخراط في أية حرب للدفاع عن امن الخليج، وهذا الأمر يرتبط أساسا بالتحول الاستراتيجي المهم على مستوى السياسة الخارجية الأمريكية، إذ لم يعد النفط ولا المنطقة الخليجية ضمن مرتكزات ودائرة اهتمام المؤسسات المؤثرة في صناعة القرار الأمريكي(البنتاغون، الخارجية)...

* رفض مصر الزج بجنودها للدفاع عن أمن الخليج، خاصة وأن الجيش المصري لا يصنف إيران ضمن خانة المنافسين الإقليميين أو الأعداء الإيديولوجيين كالنظام التركي الحالي.

رغم هذه التحولات والمتغيرات الإقليمية والدولية، لوحظ أن المغرب ظل يتابع ويراقب عن كتب الأوضاع في الخليج، واكتفى بإصدار بلاغات تضامنية متأخرة في بعض الأحيان، مع الحرص على نهج سياسة النأي بنفسه عن تلك المتغيرات قدر الإمكان، لكن، بالمقابل، لم يستطع بلورة مواقف وسياسات لإخراج العلاقة مع هذه الأطراف من دائرة الغموض والتوجس، أو على الأقل الحسم في كيفية التعاطي مع الممارسات والاستفزازات التي باتت تهدد أمنه القومي، وتؤثر عليه بشكل غير مباشر في تحركاته وتموقعاته.

في الأخير، إن إصرار المملكة على نهج سياسة "عدم التموقع" في ظل نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب، وفق قراءات ومسوغات آنية وظرفية تتعلق بصيانة المكتسبات الخاصة بالوحدة الترابية، أثبتت الأزمة الليبية عدم صوابية ونجاعة هذا التوجه، لاسيما وأن السياسة الخارجية للمغرب في عهد الراحل الحسن الثاني كانت مؤثرة ونشيطة في عدة ملفات عربية وإفريقية بالرغم من حالة الحرب التي كانت تدار على حدوده ضد عدة دول.

بدائل التدابير السالبة للحرية

محمد الإدريسي العلمي المشيشي
أستاذ بجامعة محمد الخامس

دار النقاش مؤخرا حول موضوع التدابير البديلة للعقوبات السالبة للحرية وركز على عقوبة الحبس خاصة منها ذات المدة القصيرة. ويلاحظ بداية بأن الحبس يطبق بمعنى العقوبة الجنائية في الأحكام والقرارات القضائية، ولا يطبق بهذا المعنى في غير ذاك من المقررات التي يصدرها القضاء الجنائي، فالحبس في الاعتقال الاحتياطي ليس عقوبة جنائية وإنما هو إجراء احترازي تفرضه ظروف التحقيق الإعدادي. لهذا السبب فضلنا استعمال عنونة هذه المداخلة بعبارة «بدائل التدابير السالبة للحرية» عوض العبارة السائدة في الأدبيات المنشورة « التدابير البديلة للعقوبات السالبة للحرية».

ونظرا لراهنية الموضوع في المغرب وارتباك واختلاف المواقف الفكرية أو النظرية التي تحيط به، فإن هذه العجالة سوف تقتصر على مقاربته بصفة عامة قبل أن تتوقف عند بعض معالم تفعيله في القانون الوضعي. معنى ذلك أنها لن تتوقف عند تعريف وتحليل البدائل ولا عند دراسة أو مناقشة نظامها القانوني.

مقاربة عامة

ونقصد بالمقاربة العامة طرح محاولة نظرية للتعريف بمدلول التدابير البديلة ثم التعرض لمناقشة الأهمية التي يوليها لها المهتمون بالموضوع.

محاولة تعريف التدابير البديلة

أدت الانتقادات الموجهة إلى عقوبة الحبس أو الاحتجاز إلى الاقتناع بضرورة التخلي عنها أو على الأقل بحصرها في الحالات ذات الخطورة الواضحة على النظام المجتمعي، وتعويضها، في الحالات التي تقل خطورة، والتي يعاقب عليها القانون بالحبس لمدة قصيرة، بتدابير مختلفة، غير سالبة للحرية بمفهوم الحبس، ومن شأنها أن تحقق تحقيق الغاية المطلوبة من كل عقوبة جنائية، أي إعادة تربية الجاني وإعادة إدماجه في المجتمع وهو يمارس فيه حياته العادية ولو بحرية مقيدة أو مشروطة أو محدودة. كما أنها في ذات الوقت، تحمي المجتمع من النتائج السلبية المترتبة على سلوك الجاني والمهددة لطمأنينة المجتمع. ويكاد يقوم الإجماع على تسمية تلك التدابير بالبديلة للعقوبة السالبة للحرية بينما هي بديلة لكل التدابير السالبة للحرية بما فيها الإجراءات التي لا يدرجها القانون في قائمة العقوبات. بالتالي، يمكن القول بأن التدابير البديلة هي الإجراءات الزجرية وغير الزجرية التي يقرّرها قضاء الحكم أو قضاء التحقيق الإعدادي عوضا عن الحبس كعقوبة جنائية أو الاحتجاز كإجراء احترازي لا يكتسي صبغة العقوبة الجنائية التي يقررها القانون الجنائي.

ومن الواضح أن مدلول التدابير التي تعنينا أعم وأوسع من مدلول العقوبات إذ هي بالإضافة إلى الاشتمال على هذه الأخيرة، تحتوي على إجراءات أخرى لها طبيعة اجتماعية وإدارية وتقنية من جهة، وترمي إلى غايات أحيانا زجرية أو وقائية، وأخرى تربوية أو تهذيبية. ونظرا للمزايا التي تتسم بها وتمتاز بها على العقوبة، فقد تنامى الاقتناع بضرورتها والمطالبة بتكريسها واعتمادها في الحالات الأقل خطورة على المجتمع والتي يخضعها عدد كبير من تشريعات الدول إلى الحبس القصير المدة.

وصار الموضوع يجسد تيارا فكريا وسياسيا عالميا حقيقيا، لكون عيوب السجن أكبر وأخطر من حسناته، خاصة إذا كان لمدة قصيرة. ذلك أن هذا النوع من الحبس يعاقب الجناة المبتدئين الذين لا يتسمون بخطورة المحترفين، فيكون السجن مناسبة لاحتكاكهم بالمجرمين المحترفين ولسقوطهم في بؤرة الإجرام الحقيقي. وهو من جهة أخرى، يلحق مساسا بحقوق الإنسان والحريات العامة، ويكون عبئا ماليا وبشريا وماديا على الدولة، ولا يحقق الغايات التربوية والإدماجية للجاني ولا الغاية الحمائية للمجتمع، كما هو مرجو منه. ويتجلى هذا النقص خاصة لما يكون لمدة قصيرة. فهذه المدة مهما قصرت تكون كافية لتحويل الجانح المبتدئ إلى مجرم محترف خطير.

فالسجن لا يحمي المجتمع، بدليل تفاقم الإجرام رغم استمرار بناء السجون، ولا يردع ولا يؤدب ولا يزجر الجاني رغم تشديد العقوبات، بدليل أن هذا الأخير غالبا ما يقع في العود إلى الإجرام، ولا يحقق إعادة إدماجه في المجتمع أي تقبله من طرف المجتمع، بدليل وصمة العار التي تلحق وتلتصق به من طرف المجتمع، طول حياته، في كل مرافقها، وتعرضه للريبة والشبهة والحذر من طرف كل من يتعامل معهم، رغم أنه أدى للمجتمع دينه بتنفيذ العقوبة وأصلح سلوكه وفقا لشروط الحياة العادية. وتنعكس ذات الوصمة حتى على أسرته وذويه بدون تمييز ولا رحمة ولا قناعة بأنه دفع ثمن ذنبه.

ولا يقصد بالضرورة من اعتماد التدابير البديلة إلغاء عقوبة الحبس من القانون الجنائي بالمرة، ولو في الجرائم التي يقرر فيها تلك التدابير، لأنه يحتفظ بها كعقوبة مرجعية في القانون الجنائي، أو كإجراء في التحقيق الإعدادي بالمسطرة الجنائية، كما يبقى من الممكن تطبيقها في بعض الحالات التي تفشل فيها التدابير البديلة أو لا يمكن تقريرها. من جهة أخرى، لا بد من الاعتراف بأن التدابير البديلة، رغم حسناتها الحقيقية أو المتخيلة، فإنها لا تضع حدا للمساس بحقوق الإنسان والحريات العامة، سواء تعلق تطبيقها بتعويض لعقوبة، أو تعلق بتعويض الاعتقال الاحتياطي أثناء التحقيق الإعدادي في المسطرة الجنائية، وإنما تقتصر على تخفيفه، لأنها تخضع لشروط كثيرا ما تنطوي على تقييد حرية الشخص الخاضع لها، وقد تكون تلك القيود أحيانا أشد على الشخص من الحبس، وتكفي الإشارة هنا للدلالة على ذلك، إلى الآثار النفسية والاقتصادية والاجتماعية المترتبة عن المنع من ممارسة مهنة أو هواية وعن الخضوع إلى مراقبة إليكترونية مستمرة لتنقلات الشخص لمعرفة مكان تواجده والتأكد من استمرار إمكانية القبض عليه.

أهمية الموضوع

رغم السلبيات المشار إليها، وتجاوبا مع المعطيات الإيجابية المذكورة، ظهر تيار المطالبة باعتماد التدابير البديلة وتنام في البداية داخل بعض الدول قبل أن يصل إلى مستوى العالمية في المؤسسات الدولية و يتم تكريسه بالمواثيق والأدوات الدولية، لما يرتكز عليه من فوائد فردية ومصالح مجتمعية أهم من عيوبه وأجدر بالترجيح.

ولقد ظهر لأول مرة بالولايات المتحدة الأمريكية في منتصف القرن الماضي، وانتقل منها إلى إنجلترا بتلكؤ، ومنها إلى أغلب الدول لأوروبية مثل السويد والدنمرك وهولندا وإسبانيا وإيطاليا، وإلى الدول العربية، صراحة ومباشرة، أو ضمنيا، من خلال تدابير ينصص عليها القانون كعقوبات تكميلية أو إضافية، مثلما هو عليه الحال في المملكة العربية السعودية وباقي دول الخليج والأردن وتونس والجزائر والمغرب.

وميز هذا التيار المجال العالمي منذ أواخر القرن العشرين حيث ظهر الاهتمام بالتدابير البديلة كمؤسسة قانونية جنائية جديدة ومستقلة عن العقوبات التقليدية، في مناقشات هيئة الأمم المتحدة خلال اجتماعاتها بكركاس بفنزويلا سنة 1980، والمؤتمر السابع بميلانو بإيطاليا سنة 1985، واجتماع الخبراء بفيينا بالنمسا سنة 1988، وباجتماع هافانا بكوبا سنة 1990. وتم تتويج هذا التوجه بتقرير من الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة وبتوصية منها. ولم تتخلف المنظمات الإقليمية بدورها عن الاهتمام بالموضوع، خاصة منها الأوروبية.

أمام هذه الحركة العارمة، صار من الطبيعي أن يثور التساؤل عن المبررات والغايات من هذا الاهتمام الكبير بالموضوع. لكن وقبل الغوص في هذا الاتجاه، تجب الملاحظة بداية بأن خصائص التيار ذاتها تجلب الانتباه إلى الارتجال والارتباك والغموض والاختلاف بين أطروحات المدافعين عن التدابير البديلة والمنتقدين لها، وتستوقف الملاحظ حتى بخصوص مفاهيمها ومضمونها وتطبيقاتها.

يكمن أساس الاقتناع عند المدافعين عن التدابير البديلة في عجز السجن عن أداء وظيفته وتحوله إلى وكر لتكوين المجرمين ولتفريخ الإجرام الاحترافي، علاوة على مساسه بحقوق الإنسان وبمستقبل السجين وظروف أسرته. ويربطون هذا الأمر بمناخ العيش داخل السجن حيث يركزون على الاكتظاظ بسبب كثرة الإدانات وبتطبيق السجن على الأشخاص المدانين جنائيا ومجرد الخاضعين مدنيا للإكراه البدني، والمعتقلين الاحتياطيين الذين كثيرا ما تنطق المحاكم ببراءتهم ويتبين خطأ سجنهم بعد فوات الأوان.

يضاف إلى ذلك صعوبة تمويل السجون وتمكينها من الوسائل البشرية والمادية اللازمة لتحقيق إعادة التربية والإدماج في المجتمع، بل وحتى لتمكين السجين من ممارسة حياة عادية في نطاق ما يسمح به حرمانه من الحرية. ويفسرون الاكتظاظ الناتج عن كثرة النطق بالسجن، أيضا، بقناعة القضاء التي يهيمن عليها الإيمان الراسخ بنجاعة وفعالية عقوبة السجن في الردع، وبسهولة تطبيقها، وميل القضاة أو انسياقهم أحيانا إلى التأثر أو التجاوب مع المناخ الاجتماعي العام المتوتر والراغب في الانتقام الذي لا يرى تجليه الحقيقي إلا في السجن. وهذا لا يعني بالضرورة أن يكون القضاء والمجتمع واعيا بهذه المشاعر ويريد ويقصد تجسيدها رغم الدلالة الظاهرة على مواقفه بمناسبة بعض الجرائم والمتابعات والمحاكمات.

ولا تكاد تتجاوز ردود الرافضين للتدابير البديلة، في حدود مضمونها الدقيق، وفي الغالب مجرد قلب أو عكس المعطيات والمبررات المذكورة المساندة لها، وتطبيقها على الظروف الواقعية بدون زيادة تذكر.

وأمام هذا الخلاف بل التناقض، وبشيء من التأني، يتعين أن نلاحظ بأن جوهر الانتقاد لا يرتكز على السجن أو على التدابير البديلة وإنما ينصب على المساس بحقوق الإنسان وعلى عدم ملاءمة السجن كعقوبة أو كإجراء مع احترام تلك الحقوق. وهنا نذكر بأن هذه النقائص المرتبطة بخرق حقوق الإنسان تكاد تلازم كل العقوبات الجنائية، وهي العيوب ذاتها التي تثار في البدائل وفي حال مناقشة عقوبة الإعدام كما سبقت انتقاد كل العقوبات الجسدية التي كانت عادية في الماضي والتي ما تزال معمولا بها في بعض التشريعات.

وتسمح هذه الملاحظة بالقول بأن المشكل أعمق وأوسع من موضوع السجن والإعدام والتدابير البديلة. ذلك أننا نرى بأنه يشمل المنظومة الجنائية بكاملها التي أصبحت متنافرة مع متطلبات التطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية. ويبين تبعا لهذه التطورات تجاوز السياسات الجنائية ذاتها، أي التصور الموجه للمنظومة الجنائية والمحدد لمعالمها بما فيها التجريم والعقاب. ويبدو تجاوز السياسة الجنائية بدوره نتيجة لتوقف الاجتهاد الفقهي والسياسي في إبداع فلسفات ونظريات ومدارس جنائية شاملة لظاهرة الإجرام منذ النصف الثاني من القرن الماضي، بعد أفول المدارس الكلاسيكية والوضعية وتيارمدرسة الدفاع الاجتماعي الجديد التي كان يتزعمها الفقيه الفرنسي مارك أنصيل.

هذا التخلي عن مجهود تصور تركيبة نظرية عامة وشاملة لمفهوم الإجرام ومفهوم رد الفعل الاجتماعي المناسب، خاصة منه العقوبة، هو السبب الجوهري في طرح موضوع التدابير البديلة وغيره من الموضوعات الجزئية الترقيعية رغم أنه يدعي بصددها بأنها هادفة إلى إصلاح المنظومة الجنائية أو على الأقل بعض جوانبها. فهو موضوع من جملة موضوعات تدل على تفضيل التوجه البراغماتي على التوجه الإجمالي أو التركيبي المنظر للظاهرة الإجرامية، لأنه أسرع وأسهل إنجازا.

ويبرز هذا المنحى البراغماتي في تناول ومعالجة مشاكل محددة مثل العقوبة الحبسية وعقوبة الإعدام واحترام الحقوق الشخصية للجاني وحماية أمن ونظام المجتمع الخ. ومن الواضح أن هذه المسائل المحددة مترابطة ومتكاملة مع ظروف العيش الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، ولا يمكن فصلها عنها ولا فصل بعضها عن بعض، ولا الاهتمام بها دون التوقف عند أسبابها وظروفها، والاهتمام بكل واحدة منها على حدة، ولا يمكن أن تحلها تدابير جزئية في غياب نظرة شمولية.

ولم يبق المغرب معزولا عن هذا النقاش لأنه يعيش ذات المشاكل والصعوبات، وبدأت مشاركة المهتمين به بمختلف الجهات والروافد الفكرية، منذ نهاية القرن الماضي، بمنهجية براغماتية أيضا، في الملتقيات العلمية والمهنية أولا، ثم توسعت بمشاركة المجتمع المدني وأخيرا، وصلت إلى دوائر القرار التي اقتنعت مؤخرا بضرورة أخذه بالاعتبار. فصدرت عدة تشريعات لمراجعة التدابير الانتقالية في المسطرة الجنائية ولإصلاح نظام السجون وللتركيز على التقليص من الاعتقال الاحتياطي، وإحداث مؤسسات لرعاية شؤون السجناء، الخ. ثم وصل التطور إلى مراجعة قانون المسطرة الجنائية وإلى مشاريع لتعديل القانون الجنائي تخصص مقتضيات صريحة ومحددة للتدابير البديلة.

ويتسم توجه المغرب بتأثر عميق بفلسفة حقوق الإنسان وصعوبة احترامها بشكل جيد أمام الإكراهات الأمنية والتنموية التي تفرض نفسها بقوة متزايدة على قراراته وتناقض أحيانا جودة احترامها. وانعكست حيرة التوجه على مميزات الكتابات الفقهية والمناقشات المهنية والمواقف الرسمية. ويلاحظ أن جل هذه يجمع على ضرورة الأخذ بالاعتبار للمقتضيات العقابية القائمة والإبقاء على المناسب منها، والاقتصار فقط في التدابير الجديدة على الضروري الذي يمكن الأخذ به استجابة لحدود الإصلاح في ظل الإكراهات المعاكسة.

ويتلخص الأمر أولا في تفعيل مقتضيات القانون الجنائي والمسطرة الجنائية التي يسهل تصورها وتطبيقها كتدابير بديلة للحبس. ويقتضي هذا الرأي مراجعة وتطوير منظور القضاء أي فهمه لتلك المقتضيات ونهج تطبيقه لها. و يتطلب ثانيا اعتماد منظومة متكاملة ومنسجمة ومرنة لتركيبة الجزاءات والإجراءات المنصوص عليها في التشريع الجنائي تتضمن العقوبات والتدابير البديلة، في مساطر مناسبة وضمن مؤسسات وأطر بشرية جديدة لتجنب الفشل في التطبيق الفعلي ولتحقيق حد أدنى من شروط النجاح. ويتطلب هذا التوجه، قبل كل شيء، معرفة الحاجة أو تحديد موضوع الإصلاح، الشيء الذي يقتضي إنجاز دراسة علمية ميدانية واقعية لتحديد ضرورته وجدواه، بغاية وضع حد للعيوب التي تسود التشريع والتطبيق في الوقت الراهن. ويتعين أن تشمل هذه الدراسة وتخصص بشكل وازن حيزا كافيا لبيان انعكاسات التوجهات المعتمدة، على الأصعدة البنيوية والبشرية، وتقييم تكلفتها المالية والتنظيمية.

2 - تفعيل المنظومة التشريعية القائمة

توحي قراءة المقتضيات القانونية الحالية، بمنظور التدابير البديلة، بخاصية الغموض أو الخلط، في إطار المسطرة الجنائية، بمناسبة الاعتقال الاحتياطي. ويبرز ذات الانطباع في إطار القانون الجنائي بمناسبة العقوبات التكميلية والإضافية والتدابير الوقائية أو الأمنية. ومن البديهي أن هذا الوضع يفرض بداية ضرورة التمييز في نظام التدابير البديلة المقصودة، بين ما يكتسي طبيعة العقاب الجنائي وبين ما لا يكتسي تلك الطبيعة، وبين ما يسبق الحكم الجنائي وما يدخل في صلب أو منطوق الحكم بالإدانة الجنائية وما يخرج عن نطاقه. ويقتضي هذا ضرورة مراجعة التكييف القانوني للمفاهيم والصيغ من جهة، وضرورة التمييز بين مرحلتي ما قبل الحكم ومضمون الحكم، أي تحديد طبيعة وغاية التدابير في كل منهما من جهة أخرى.

2-1 - مراجعة المفاهيم والصيغ العقابية

انطلاقا من مضمون التشريع الحالي، ومن الأدبيات المنصبة على التدابير البديلة، يتطلب الأمر بداية مراجعة الاصطلاحات والصيغ المستعملة في القانون الجنائي والمسطرة الجنائية لضرورة التمييز بين الإجراء والعقاب. كما أن اعتماد تدابير بديلة لعقوبة الحبس في القانون الجنائي يفرض أن يسبقه تغيير فلسفة المنظومة العقابية بتقرير مبدأ الطبيعة الاستثنائية للتدابير السالبة للحرية واعتبار التدابير البديلة لها بمثابة التطبيقات المبدئية لرد الفعل المجتمعي أي العقاب.

وفي ذات التوجه، يتعين تحديد دقيق لأسباب أو حيثيات اللجوء إلى الحبس كعقوبة قصوى يجب أن يبقى النطق بها ممكنا واستثنائيا في الحالات والظروف التي تبررها، لا سيما إذا تبين عدم ملاءمة التدابير البديلة أو فشلها بمناسبة العود في نازلة سابقة. ولابد أن تركز تلك الأسباب والحيثيات على خطورة الجريمة والجاني، وعلى ظروفه الشخصية والملابسات الموضوعية المحيطة بارتكاب الفعل الجرمي. ومن شأن هذا الموقف أن يبرر مبدأ جديدا هو اعتبار وتطبيق التدابير البديلة كجزاء جنائي قائم الذات عوض الحبس إلى جانب العقوبات التقليدية، وبحيث يصير الاستثناء هو اللجوء إلى عقوبة الحبس السالبة للحرية التي تهيمن على قائمة العقوبات التقليدية.

وعند النطق بالتدابير البديلة، يتعين اختيارها بناء على اعتبارات مناسبتها للجاني في النازلة، وحظوظ نجاحها في إعادة إدماج الجاني، ومدى حقيقة فعاليتها بالنظر إلى إمكانية تفعيلها على أرض الواقع لوجود مؤسسات كفيلة بذلك ولتوفر أطر وآليات مراقبة وتتبع فعالة.

وللوصول إلى هذه الرؤية، ولتفعيل المصطلحات والصيغ الجديدة، يجب مراجعة تصنيف العقوبات الحالية إلى تقليدية تشمل الأصلية والإضافية، وتضيف إليها صنف التدابير البديلة، مع بيان خصائص وآثار كل صنف. في هذا الاتجاه، واعتبارا لما هو قائم حاليا، يتعين جرد وتحديد أي من الإجراءات البديلة الموجود في المقتضيات الحالية تحت باب تكييف العقوبة الأصلية أو العقوبة الإضافية أو التدابير الوقائية، وتغيير التكييف ليدخل التدبير بصراحة النص في مفهوم التدابير البديلة بمعناها هذا، ويتم إدراجه في بابها كعقوبة جنائية مستقلة بذاتها إلى جانب غيرها، بصريح نص القانون.

ويندرج في هذا الإطار مضمون مقتضيات القانون الجنائي في الفصول 16 في الإقامة الإجبارية والتجريد من الحقوق الوطنية، و17 و18 في الغرامة، و36 في الحجر القانوني والمنع المؤقت من ممارسة بعض الحقوق الوطنية أو المدنية أو العائلية، والمصادرة الجزئية لممتلكات المحكوم عليه، وحل الشخص المعنوي، ونشر الحكم بالإدانة، و61 في الإقصاء والمنع من الإقامة والإيداع أو الوضع القضائي بمؤسسة للعلاج أو بمؤسسة فلاحية، وإسقاط أهلية مزاولة الوظائف أو الخدمات العمومية، المنع من مزاولة مهنة أو نشاط أو فن، إسقاط الحق في الولاية الشرعية على الأبناء، إغلاق المحل أو المؤسسة التي استغلت في ارتكاب الجريمة.

(يتبع)

حوار حول الاقتصاد الاجتماعي و التضامني

يوسف هركان

أستاذ القانون العام بجامعة عبد المالك السعدي، تطوان

تجدر الإشارة إلى أن مفهوم الاقتصاد الاجتماعي والتضامني، قد عرف تطورا ملحوظا على المستوى الوطني خاصة بعد تزايد الاهتمام الدولي به, حيث تم تخصيص إستراتيجية وطنية للاقتصاد الاجتماعي والتضامني للفترة ما بين 2010 و2020 ،قبل أن يتم مراجعتها وتعويضها بإستراتيجية جديدة وبرنامج عمل للفترة ما بين 2018 و2028،و ذلك تماشيا مع متطلبات التنمية المستدامة التي يتطلع إليها المغرب. وإذا كان الاقتصاد الاجتماعي والتضامني بما عرفه من تطور في السنوات الأخيرة،قد ساهم ولو بشكل نسبي في الاهتمام بمفاهيم عدة من قبيل المجتمع المدني والتعاونيات، فإن واقع الحال, يبرز تحديات جمة للاقتصاد الاجتماعي والتضامني بالمغرب.

لذلك ومن أجل فهم هاته التحديات نناقش الأستاذ يوسف هركان، أستاذ القانون العام بجامعة عبد المالك السعدي بتطوان وذلك عبر أسئلة للتعمق أكثر في الموضوع.

• أولا: ما تقييمكم أستاذ للاهتمام الحكومي بالاقتصاد الاجتماعي والتضامني ؟

•• بداية أود التوجه إليكم بالشكر على إثارة النقاش حول موضوع ذو أهمية بالغة، نظرا لدوره في التقليص من التفاوتات الاجتماعية والمجالية وتحقيق التنمية المتوازنة والمستدامة.إن الحديث عن الاقتصادالاجتماعيّ والتضامنيّ هو حديث عن مجموعة من الأنشطة أو الممارسات الاقتصادية أوالاجتماعية بروح تضامنية ، تنتظم في شكل بنايات مهيكلة ومستقلة (جمعيات ، تعاونيات وتعاضديات..) وتعتبر التوفيق بين مبادئ الإنصاف والعدالة الاجتماعية والتطوّر الاقتصادي أمرا محوريا ومن أولى أولوياتها.

مما دفع بعدد من الحكومات على المستوى الدولي إلى ابتكار آليات للدفع بهذه الدعامة الثالثة إلى جانب كل من القطاعين العمومي والخاص من خلال المواكبة المؤسساتية للقطاع، والمساعدة على هيكلته وتطويره وتقديم خدمات لدعمه .

على المستوى الوطني فالاهتمام الحكومي- منذ الاستقلال لا يمكن إغفاله-تجسد في مجموعة من الإجراءات يمكن حصر أهمها في:

أولا: إعطاء أهمية للتعاونيات والجمعيات منذ سنة 1958،ثم للتعاضديات منذ سنة 1963.

ثانيا : تم إحداث على المستوى المؤسساتي وزارة مختصة بالتنمية الاجتماعية والتضامن في سنة 2011 مع إحداث عدة وكالات ومؤسسات وأقسام اجتماعية من قبيل وكالة التنمية الاجتماعية ووكالات للإنعاش وتنمية الأقاليم الاجتماعية والاقتصادية الجنوبية والشمالية والشرقية...

ثالثا : إعتماد غلاف مالي هام للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية وإحداث « أقسام العمل الاجتماعي » بعمالات وأقاليم المملكة لدعمالأنشطة المدرة للدخل...

رابعا : إعداد استراتيجية وطنية للاقتصاد الاجتماعي والتضامني للفترة ما بين 2010 و2020 والتي تم تغييرها باستراتيجية جديدة 2018 و2028آخذة بعين الاعتبار مطالب التنمية المستدامة.

لكن رغم كل هذه المجهودات الحكومية فهي تبقى غير كافية نظرا لتعدد المتدخلين في هذا النوع من الاقتصاد وكذلك تعدد مجالاته بالإضافة الى ظهور عدد من الاختلالات على مستوى التسيير والإدارة المالية ، والإنتاج والتسويق والاستقرار،والافتقار إلى الحكامة، وصعوبات تتعلق بالولوج إلى التمويل، وانعدام التغطية الاجتماعية للمنخرطين.....، وعليه فالدولة والأجهزة التابعة لها الجماعات الترابية مطالبون بمضاعفة الجهود من خلال جعل الاقتصاد الاجتماعي من بين أولويات السياسات العمومية والقطاعية وكذلك المخططات الجهوية للتنمية،بواسطة مرصد وطني للتنسيق مع كل القطاعات الحكومية المركزية، إحداث جهاز خاص بالمواكبةDispositif d'accompagnement على مستوى المركزي وعلى مستوى الجهات الترابية، مراجعة الترسانة القانونية للتعاونيات والتعاضديات ، تبسيط المساطير الخاصة بالتمويل المالي مع ابتكار آليات جديدة...

• ثانيا: يرى بعض المهتمين أن الإطار القانوني المنظم للاقتصاد الاجتماعي والتضامني غير كاف للرقي به كرافعة للنموذج التنموي المأمول؟ ما رأيكم أستاذ؟

•• لابد من التذكير بأن الاقتصاد الاجتماعي والتضامني ارتبط أساسا بتعدد شكل بناياته (جمعيات، تعاونيات وتعاضديات)وعليه فالإطار التشريعي تميز بدوره بالتعدد والتداخل،فهناك الظهير رقم 1-57-187 الصادر بتاريخ 24 جمادى 12 (1383 ll نونبر 1969) المحدد للوضعية القانونية للتعاضديات (مجالات أنشطتها وأهدافها، وكيفية اشتغال هيئاتها)، ثم الظهير الشريف رقم1.58.376الصادربتاريخ15نونبر 1958يضبط بموجبه حق تأسيس الجمعيات كما تم تغييره وتتميمه. كما تم تخصيص إطار تشريعيّ خاص بالنسيج التعاوني ، حيث يعرّف القانون 112-12 نظام التعاونيات، ووضعيتها القانونيّة، ويحدّد مهامّ مكتب تنمية التعاوُن.

لكن من خلال هذا التأطير القانوني -وباختصار شديد-أسجل مجموعة من الملاحظات:

• ضعف على مستوى جودة الخدمات المقدمة من طرف التعاضديات ، ونقص في الحكامة مع اختلالات على مستوى المراقبة.

• تعدد المتدخلين في القطاع التعاوني،وضعف آليات تسييره ،مع إشكالات على مستوى الترخيص للمشاريع التعاونية وتبسيط المسطرة التأسيسية، ناهيك عن دعم الشفافية .

• لابد من مراجعة للقوانين الخاصة بالمنظومة الضريبية الخاضعين لها؛

• قوانين خاصة بالولوج إلى الصفقات العمومية وأخرى خاصة بمسألة الحصول على صفة المنفعة العامة بالنسبة للجمعيات لتيسير مألة التمويل..

• توفير راحةّ قانونية لمبادرات التمويل التشاركيّ والتضامني وفي هذا الاطار لابد من التذكير بالمبادرة التشريعية الأخيرة لوزارة الاقتصاد والمالية وإصلاح الإدارة والمتعلقة بمشروع قانون التمويل التعاوني(Crowdfunding).

وعليه وجب التفكير في وضع إطار تشريعي وقانوني كامل وشامل للاقتصاد الاجتماعي والتضامني لتشجيع مزيد من المتدخلين ولمنحهم الثقة والحماية القانونية،تحقيقا للطموح المجتمعي المتمثل في نموذج تنموي جديد ومتجدد، ودفعا بمطالب التقليص من الفوارق الاجتماعية والتباينات المجالية.

• ثالثا: مدى مساهمة الاقتصاد الاجتماعي والتضامني في خلق فرص الشغل ؟

•• هنا يجب أن نوضح أن الاقتصاد الاجتماعي والتضامني يمثل منظومة متناسقة هدفها تحقيق الإدماج السوسيو-مهني للأشخاص ذوي التأهيل المتوسط أو الضعيف ولم يلجوا سوق الشغل ،وتجدر الإشارة أن التشخيص الاقتصادي والاجتماعي الذي كشفت وتكشف عنه بشكل متكرر التقارير الوطنية والدولية ،بشأن التفاوتات الطبقية بالمغرب وأثارها على مستويات التنمية الاقتصادية والاجتماعية،قد ساهم في إطلاق صفارة الإنذار بشكل مبكر بغرض إعادة النظر في السياسات الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب خاصة ما يتعلق بتقليص معدلات الفقر والبطالة،لذا جاء الاقتصاد الاجتماعي والتضامني لفك العزلة عن الفئات الهشة اقتصاديا واجتماعيا وتوفير الفرصة أمامها لتتمكن من تحقيق اندماجها داخل المجتمع ،بحيث ينظم الشباب أنفسهم في تعاونيات لخلق فرص العمل الخاصة بهم ،في حين يقترض الآخرون من مؤسسات التمويل المصغر لتمويل مشروعاتهم الفردية أو الجماعية التي تدر دخلا وتخلق فرص العمل،وهنا تفيد أرقام رسمية سابقة بأن الاقتصاد الاجتماعي والتضامني يشكل حوالي 1,6 من الناتج الداخلي الخام على أمل بلوغ 3,9 خلال هذه السنة أي 2020، ويشغل 5 في المائة من الساكنة النشيطة بالمغرب، أي ما يعادل 599 ألفا و694 شخصاً، ويركز أساساً على أنشطة الفلاحة والصناعة التقليدية بالدرجة الأولى.ودائما ما تشتكي هده الفئة من صعوبة الحصول على التمويل من البنوك التقليدية بحيث يمثل عقبة في وجه الكثير من الدين يريدون تدشين مشروع عمل ما،إلا أنه حاليا بدأت بوادر انفراج هذه العقبة بعد خطاب الملك للافتتاح الدورة الأولى من السنة التشريعية الرابعة من الولاية العاشرة الذي حث فيه الحكومة والأبناك لتسهيل العملية على حاملي المشاريع، الشيء الذي توج ب «البرنامج المندمج لدعم وتمويل المقاولات» الذي تم تقديمه وتوقيع اتفاقياته أمام الملك بالقصر الملكي بالرباط بتاريخ 27 يناير2020 والذي جاء ب «صندوق دعم وتمويل المبادرة المقاولاتية» هذا الصندوق الذي سيكون فرصة كبيرة للشباب من أجل خلق مقاولات ذاتية مما سيكون له انعكاس على تقليص نسبة البطالة ، وفتح فرص عمل جديدة.

• رابعا: ما دور الفاعلين في مجال الاقتصاد الاجتماعي والتضامني في تثبيت أهداف التنمية المستدامة؟

•• لقد نص الدستور المغربي من خلال فصله الواحد والثلاثون على الحق في التنمية المستدامة معتبرا أنه من واجب الدولة والمؤسسات العمومية والجماعات الترابية العمل على تعبئة كل الوسائل المتاحة لتيسير أسباب استفادة المواطنات والمواطنين على قدم المساواة من هذا الحق ، وبما أن النمو أو الإقلاع الاقتصادي يشكل أبرز مظاهر التنمية التي بموجبها قد تتحقق أحد أبرز أهداف التنمية المستدامة لسنة 2030 المتمثل في الهدف الثامن المعنون «بتعزيز النمو الاقتصادي المطرد والشامل للجميع والمستدام والعمالة الكاملة والمنتجة،وتوفير العمل اللائق للجميع» .طبعا لن يتأتى هذا إلا بإشراك وتفعيل أدوار الفاعلين في مجال الاقتصاد الاجتماعي والتضامني منهم التعاونيات والتي تعرف العديد من الاكراهات السوسيو اقتصادية، منها الغموض والقصور في القانون المنظم لها كما ذكرت سالفا ،ضعف الموارد المخصصة لهيئات مصاحبة التعاونيات،وأمام التأطير المؤسساتي الضعيف يجد النسيج التعاوني نفسه أمام صعوبات تتعلق بالولوج للتمويل ، وكفاعل آخر هناك التعاضديات والتي حددتها بعض الإحصائيات تقريبا في خمسين مؤسسة تتوزع أساسا ما بين تعاضدية الصحة وتعاضديات التأمين ،ومؤسسات التأمين ،ومؤسسات التكافل ،والتعاضديات الجماعية وان كانت من المبادرات الحديثة العهد، والتي تعاني كسابقتها من نقص في آلية المراقبة الداخلية والخارجية وغياب الدعم المؤسساتي للمجلس الأعلى للتعاضد.

ثم نجد كفاعل ثالث في مجال الاقتصاد الاجتماعي الجمعيات ،وإن كان النسيج الجمعوي تبقى إحصائياته غير مضبوطة إلا أن هذا الأخير برهن على دينامية هائلة فيما يتعلق بالتعبئة التشاركية لمختلف الشرائح الاجتماعية بحيث أصبحت الجمعيات شريكا أساسيا للدولة على الصعيد الوطني والمحلي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة،إلا انه وكما سبق وقلنا على سابقيها فهذا النسيج المهم يعاني أيضا من صعوبة الحصول على التمويل،كما برز في الساحة فاعلين جدد هم تعاونيات المستخدمين الأجراء والمؤسسات والمقاولات الاجتماعية والذي يراهن على إدماجهم في منظومة الاقتصاد الاجتماعي والتضامني الذي يمثل دعامة حقيقية من دعائم التنمية الإدماجية التي تخدم خلق الثروة وإحداث مواطن شغل تضمن تقليص الفوارق الاجتماعية بين الفئات والطبقات والجهات. لذلك حظي هذا القطاع باهتمام أهّله أن يكون أولوية حكومية. ومثل هذا الأمر يعكس حصول تحولات في معطى العمل العمومي حيث الانتقال من اعتباره مجرّد مساعدة وعون ليصبح سياسة قائمة على التشاركية وتحمّل المسؤولية المواطنية التي من أهدافها تثبيت التنمية المستدامة وخلق الثروة وتوزيعها بشكل عادل ومنصف.

كتابات في تاريخ منطقة الشمال: (931)

"القصر الكبير 1920: تقاليد وتوهمات"

• أسامة الزكاري
zougariousama@gmail.com

ظلت الكتابات الكولونيالية الخاصة بتحولات ماضي منطقة الشمال، مجالا خصبا للتأمل وللقراءات المتجددة وللرؤى التفكيكية لمتاهات الخطاب الكولونيالي حول ماضي المغرب وحول إفرازاته الراهنة. وإذا كان المؤرخون المغاربة لعقود مرحلة ما بعد رحيل الاستعمار، قد انبروا لفضح الوجه التآمري لهذا الخطاب الكولونيالي المتلون بتلون المشروع الاستعماري الفرنسي والإسباني فوق الأرض المغربية، فإن تطور انساق الكتابة التاريخية الوطنية المعاصرة، قد دفع بمغرب الزمن الراهن نحو تجاوز عقدة "الآخر الغازي" واستيهاماته المغرضة، والانتقال نحو تفكيك سقف الخطاب المهووس بمقارعة لغة المستعمر وآفاق خطابه وسقف غاياته من الكتابة حول تحولات ماضي المغرب، وحول إبدالات واقعه القائم. لذلك، نجح مؤرخو المرحلة الراهنة في الانعتاق من هاجس الرد على الخطاب الكولونيالي، وانتقلوا إلى مستويات متقدمة من التشريح والتفكيك، قبل أن تتحول مضامين هذا الخطاب إلى محور للتأمل العلمي وللاستثمار الأكاديمي.

في إطار هذا التطور العام، يندرج صدور الترجمة العربية لكتاب "القصر الكبير 1920: تقاليد وتوهمات"، للكاتب الإسباني فرانثيسكو صوريضا بلانيصي، سنة 2018، بتوقيع المترجم عبد الرحمان الشاوش، وذلك ضمن منشورات جمعية البحث التاريخي والاجتماعي بالقصر الكبير، في ما مجموعه 128 من الصفحات ذات الحجم المتوسط. والعمل، يشكل إضافة هامة لمجال اشتغال الجمعية الناشرة، بالنظر لحجم ما حققته على امتداد فترة زمنية لا بأس بها من العمل الشاق والمتواصل على مستوى تجميع نصوص مدينة القصر الكبير، والتعريف بها عبر ترجمتها وتعميم تداولها بين الباحثين والمؤرخين وعموم المهتمين.

وعلى الرغم من أن الكتاب موضوع هذا التقديم لا يقدم رؤية تأريخية لتحولات ماضي مدينة القصر الكبير بشكل قطاعي أو مونوغرافي على غرار الأعمال الفرنسية التي أنجزها باحثون كبار من أمثال ميشو بيلير وجورج سالمون، فإنه في المقابل اهتم بالتوثيق لظواهر سوسيولوجية وقضايا أنتروبولوجية تشتغل على التراث الرمزي وعلى قضايا الهامش وعلى المحكيات الشفاهية وعلى المعتقدات المحلية وعلى الطقوس الاجتماعية الجماعية، وهي كلها قضايا ظلت منفلتة من بين متون المدونات التاريخية الكلاسيكية التي تناولت ماضي مدينة القصر الكبير بالبحث وبالتوثيق. ومن المعلوم، أن تناول المؤلف لهذه القضايا، لم يكن بريئا ولا متحررا من أحكام القيمة الكولونيالية التبخيسية لعطاء الواقع والمجتمع المغربيين. ومع ذلك، فقد اكتسى العمل قيمة كبرى بنجاحه في توظيف عين المؤلف الثاقبة قصد التقاط التفاصيل "الأخرى" والجزئيات الكامنة في الظل أو الهامش. ولقد لخص الأستاذ عبد الرحمان الشاوش السقف العام المؤطر لهذا العمل، عندما قال في كلمته التقديمية: "لا يتناول هذا الكتاب أحداثا تاريخية معينة، اعترت هذه المدينة عبر مسارها الزمني الطويل فكان لها تأثيرها الفعال فيها، وإذن ليس هو بكتاب تاريخ، كما أنه لا يتضمن أي معطيات وصفية

للمظاهر العمرانية، والمآثر المشيدة تؤهله لأن يكون كتابا يهتم بالحضارة، إنه عبارة عن نظرات، ولقطات، وانطباعات، وتقييمات شملت بعض مظاهر الحياة القصرية، وإنسية الإنسان القصري، أفضت... إلى استنتاجات كانت في معظمها مغرضة، تدعي أن عقلية هذه الساكنة هي من الجمود، والتخلف، والرجعية، والانكفاء على الذات، بحيث لا يتوقع لها أن تتغير، وأنها... لابد أن تخضع لوصاية دولة أجنبية دائمة أو طويلة جدا عساها أن تصبح مؤهل لأن تدخل على استحياء إلى دنيا العصر الحديث..." (ص ص. 10-9).

لقد كانت نظرة المؤلف صريحة في الدعوة إلى تمهيد المجال المحلي للغزو الإسباني، دافعه في ذلك روحه الوطنية المفعمة برذاذ "وصية إيسابيلا الكاثوليكية"، وحافزه في ذلك، وظيفته الرسمية كراهب مرافق للقوات العسكرية الإسبانية الغازية فوق الأرض المغربية. ولقد عبر المؤلف عن جموح هذه الروح المفرطة في وطنيتها، عندما قال بلغة التماهي الاستعماري المرضي، في تقديمه للكتاب: "أود أن أبعث بهذه الرسالة إلى الجنرال باريرا قائد ناحية القصر الكبير لأقول له فيها: إني قبل أن أنخرط في الهيئة الكنسية التابعة للجيش، كنت على معرفة بفضائل رجالات هذا الجيش، نظرا للمدة المديدة التي أمضيتها بين ظهراني جيش القصر الكبير والتي استمرت إلى أن بلغت ثلاثة وعشرين شهرا، كان من شأنها أن نمت في نفسي بصفة مطلقة إعجابي الكبير به، إن تفانيه كان أعظم حافز له على أن ينكب حيثما كان على العمل بكل حمية، بغية نشر أسباب المدنية، وإرضاء الواجب الوطني، وأنه بما له من اعتقاد كهنوتي مسيحي راسخ، يرى أن ما يتقدم به من قربان في سبيل البطولة ينبغي أن يكون ذا صبغة سلمية... إن التدخل الإسباني لينبث، وينتشر ساعيا في أريحية نبيلة إلى العناية بتلك الزهور المحلية الداوية، فيلتقطها بحنان من فوق تلك الأرض السمراء التي سقتها دماء شهدائنا، والتي لم تلبث أن ضمت جثامينهم، لقد كنت أنا من تولى إغماض عيونهم في ميدان الشرف، وكلي يقين من أنهم سيكونون بذورا للمدنية المسيحية التي لن تفتأ أن تنمو وتزدهر هنا..." (ص ص. 17-18).

وعلى هذا المنوال، ينساب السرد، ليقدم تفاصيل غزيرة حول مشاهدات المؤلف وانطباعاته، انطلاقا من سلسلة علاقاته وصداقاته ببعض مسلمي المنطقة. وإذا كنا في غير حاجة لبذل أي جهد قصد كشف النقاب عن خبايا تلاوين خطاب المؤلف الوظيفي، فقراءة الكتاب تفتح مجالا واسعا للوقوف عند مواد لا يمكن التوثيق لها في إطار الكتابة التاريخية التصنيفية الكلاسيكية. هي كتابة تناجي الأوهام الاستعمارية، وفي هذا الجانب بالذات تكمن أهمية توسيع الانفتاح على هذا النمط من التدوينات الانطباعية، ففي ذلك تجسير للهوة التي ظلت تعيد إنتاج نهج التنافر والتآمر تجاه خطابات الاستعمار، وتجاه العقل الاستعماري، وتجاه أرصدة دراساته التاريخية والسوسيولوجية المؤطرة لمشاريع الغزو والاحتلال لسنوات نهاية القرن 19 وعقود النصف الأول من القرن 20.

مدينة الفنيدق تستضيف فعاليات المهرجان الجهوي لمسرح الشباب

تستضيف مدينة الفنيدق، من 13 إلى 15 دجنبر الجاري، الدورة الثانية من مهرجان الفنيدق الجهوي لمسرح الشباب، التي يتضمن برنامجها أنشطة ثقافية وفنية غنية ومتنوعة.

وأفاد بلاغ للمنظمين بأن هذه التظاهرة الثقافية التي تنظمها جمعية الإبداع لمسرح الشباب ، بدعم من وزارة الثقافة والشباب والرياضة- قطاع الثقافة وبتعاون مع المديرية الإقليمية لوزارة الثقافة بتطوان والمركز الثقافي الفنيدق ، تأتي لاكتساء مدينة الفنيدق حلة بهيجة كمدينة للمسرح والثقافات ودحض ما يروج عنها من إشاعات خرافية على أنها مدينة "للتهريب المعيشي"، وتم اختيار الدورة "احتفالا بمسرح الشمال جهة طنجة تطوان الحسيمة "، وذلك من خلال مشاركة واستقبال فرق محلية وجهوية.

وأضاف البلاغ أن برنامج المهرجان يتضمن فقرات فنية مختلفة؛ عروض مسرحية، وورشات تكوينية تشخيصا وتوثيقا وتأليفا وإخراجا، وندوة فكرية حول، المسرح ودوره في التنمية مرورا بواقع الفرجة المسرحية بشمال المغرب تحت عنوان " الفرجة المسرحية أي واقع وآية أفاق للتنمية" فضلا عن الانفتاح على المؤسسات التعليمية وتأطير ثلة من التلاميذ والتلميذات في مجال المسرح.

وسيتميز حفل افتتاح المهرجان، هذا وتكرم النسخة الثانية لمهرجان الفنيدق الجهوي لمسرح الشباب، الأستاذ والمربي والجمعوي وأحد الأعمدة الجادة والمجتهدة بالمدينة الشاعر "رشيد العلاتي"، تقديرا لتألقه في مجال الطفولة وتربية الأجيال داخل المدينة وخارجها، وتثمينا لجهوده وعطاءاته الكبيرة لشباب المدينة.

من أعلام الشمال

العلامة الأديب محمد بن الأمين بوخبزة التطواني

1351 ـ 1441هـ / 1932 ـ 2020م

• عبد اللطيف السملالي

(2/1)

ودع المغرب أحد الأعلام الأفذاذ في مجال الدراسات الإسلامية، وخبيرا واسع الاطلاع على التراث الإسلامي المخطوط هو العلامة الأديب محمد بن الأمين بوخبزة التطواني الذي لبى داعي مولاه يوم الخميس 5جمادى الثانية1441هـ موافق 30يناير 2020م، بعد عمر مديد أنفقه في بث علم شريف، وإحياء فضيلة جليلة، ودعوة الناس إلى مكارم الأخلاق من خلال حلقات الدرس، وخطب منبرية، ودروس وعظ، اكتسب خلال عقود من الزمن ود الصغار والكبار، وأقبل عليه العامة والخاصة للإفادة من علمه، وشدّ إليه طلبة العلم زرافات من داخل المغرب وخارجه يستجيزونه، والتبرك بمروياته والنهل من معين علومه، كما كانت خزانته العامرة مقصد طلبة الدراسات العليا في الجامعات المغربية الذين وجدوا في ذخائرها ضالتهم، وفي صاحبها المرشد المعين لإنجاز بحوثهم والسند القوي للتعرف على كثير من أعلام المغرب والأندلس المغمورين. ولقد كان لهذا العالم الجليل الفضل في إحياء كثير من الكتب النادرة التي عكف على نسخها بخطه المغربي الأصيل، معتنيا بتصحيح أخطائها، وضبط متنها، والتعريف بأعلامها.

وسعيا إلى التعريف بهذا العالم المغربي الفذ، وتذكيرا بمساهماته في مجال التدريس والتأليف وتحقيق التراث الإسلامي، أضع بين يدي القراء الكرام ترجمة وافية سبق للعلامة الراحل أن دبجها بقلمه السيال، تلبيةً لطلبِ مؤرخ المملكة السابق الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور الذي كانت تجمعه به علاقة ود كبيرة، وكان يكن له تقديرا خاصا، وفيما يلي نص ترجمة العلامة محمد بن الأمين بوخبزة :

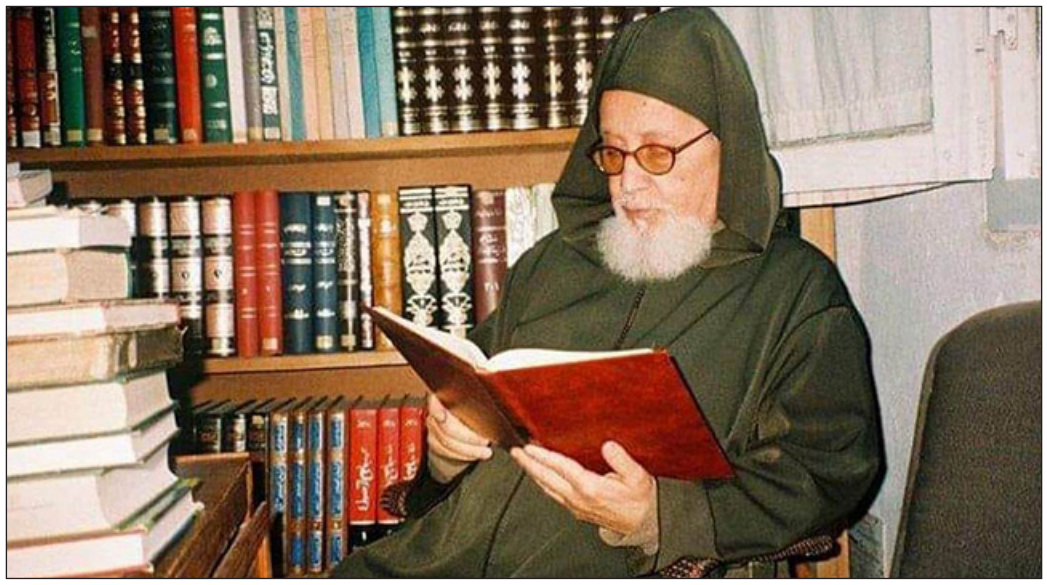

هذه ترجمتي بقلمي

أنا (وأعوذ بالله من قول: أنا) محمد بن الأمين بن عبدالله بن أحمد بن أحمد بن الحاج أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن سعيد بن يحيى بن عبدالله بن يحيى بن سعيد بن يحيى بن محمد بن الولي الصالح أبي الحسن علي بن الحسن الحسني الإدريسي العمراني المكنى (بوخبزة) دفين مجشر (أغبالو) - بقبيلة بني عروس- داخل ما يسمى - زُوراً- بالدَرَم العَلَمي الذي عيّنَ حدودَه ابن زاكور الفاسي في كتابه «الاستشفاء من الألم، بذكرى صاحب العَلَم»، والعلَم اسم جبل يوجد به ضريح الصوفي الشهير عبدالسلام بن مَشيش، وينتهي نسبي إلى عبدالله بن إدريس مرورا بعمران (وإليه النسبة «العمراني») بن خالد بن صفوان بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن العلماء من ينسبنا (عَلَمِيِّين) حسب اصطلاح نسّابة المغرب، وهذا غير صحيح إلا من حيث الأم، وممن ذهب إلى هذا - وهو خطأ- شيخي أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق فقال في مساجلة منظومة:

أَطلْتَ فيها أدام الله مجدكمُ = أنت فخر الهداة من بني العَلم

وأصل سلفي من هناك، وكان منهم من يتردد على تطوان لقرب المسافة، وهكذا سكنها والدُ جدي الفقيه السيد أحمد الذي كان معدّلاً وأستاذا مقرئا، وأخوه الفقيه النحوي السيد علي الذي أخذ عنه العلم كثير من علماء تطوان منهم:

الفقيه العلامة القاضي السيد محمد بن علي عَزّيمان وقد ترجم له أبو العباس أحمد الرّهوني في تاريخه الحافل: (عمدة الرّاوين في تاريخ تطاوين).

ولدت بتطوان بمنزلنا بدرب الجُعَيْدي (نسبة لساكنه الصوفي الشهير أبي الحسن بن علي بن مسعود الجعيدي أحد كبار أصحاب أبي المحاسن يوسف الفاسي الفهري دفين تطوان قبالة الدرب المذكور) بحي العيون، في زوال يوم السبت 26 ربيع الأول 1351هـ (واحد وخمسين وثلاثمائة وألف) موافق 20 يوليوز سنة 1932م من تاريخ النصارى، كما وجدت بخط والدي رحمه الله في كناشته (وما في أوراقي الرسمية من تقديم ذلك بسنة فخطأ غير مقصود)، وأنا رابع إخوة لي أشقاء: عبدالله (توفي صغيرا)، وعائشة، ومصطفى، ومحمد، وعبدالله.

وبعد خمس سنوات خُتِنْتُ، خَتَنَني المعلِّم محمد الحَسّاكي التطواني في الدكانة الذي كانت داخل الباب الغربي لجامع العيون من تطوان،

وفي السنة التالية أُدخِلْتُ الكُتّاب (المسيد) فتلقيتُ مبادئ القراءة والكتابة والحساب والدين وبعضَ قصار المفصّل على الفقه المجوّد السيد الحاج أحمد بن الفقيه المقرئ المعدّل الأستاذ السيد عبد السلام الدُّهْري (كان هذا السيد يختار للإمامة بالحجاج في البواخر التي كانت ترسلها إسبانيا في أول حكم (فرانكو) للحج دعاية وسياسة، فإذا ذهب أدّاب عنه الفقيه الشريف الأشيب السيد عبدالله شقور (الذي ما زال على قيد الحياة إلى الآن عام 1406، وقد تجاوز المائة، ثم توفي رحمه الله عام 1412هـ)، وبعد وفاة الفقيه الدُّهري واصلت على الفقيه الخَيِّر السيد محمد بن الراضي الحسّاني، وبعده على الفقيه البركة الزاهد السيد محمد بن عمر بن تاوِيت الودراسي والد الفقيه القاضي السيد أحمد وشقيقه الكاتب والأديب النابغة المؤلف السيد محمد رحمهما الله، وعليه أتممتُ حفظ القرآن وسَرَدْتُه كلّه أمامه على العادة الجارية، وبعد وفاته استمررت في القراءة على خَلَفه الأستاذ السيد محمد زيان، ولم أمكث معه إلا قليلا حيث أتممتُ حفظ بعض المتون العلمية كـ: الآجرومية، والمرشد المعين على الضروري من علوم الدين، والخلاصة وهي ألفية ابن مالك، وبعض مختصر خليل في الفقه المالكي،

ثم التحقت بالمعهد الديني بالجامع الكبير ومكثتُ فيه نحوَ عامين تلقيتُ خلالها دروساً نظامية مختلفة على ضَعف المستوى العام في التفسير والحديث والفقه والأصول والنحو البلاغة، على مدرسيه المشهورين الأساتذة:

محمد بن عبد الصمد التّجكاني، ومحمد بن عبد الكريم أقَلعي الشهير بالفحصي (القاضي في ما بعد رحمه الله)، ومحمد بن عبد الله القاسمي (خليفة القاضي)، والعربي بن علي اللّوه (الوزير في الحكومة الخليفية)، وقد ألف عدة كتب طبع بعضها في الأصول والمنطق العقائد وتاريخ المقاومة في شمال المغرب، ومحمد بن حمو البقالي الأحمدي، والشيخ محمد المصمودي، والتهامي المؤذن الغرباوي، ومحمد الزكي الحراق السّريفي، وأحمد القصيبي الأنجري، وعمر الجَيّدي الغُماري وغيرهم (وقد توفي هؤلاء إلى رحمة الله في مُدد متفاوتة)،وكنت قبل التحاقي بالمعهد أخذتُ عن والدي رحمه الله: النحو بالآجومية والألفية إلى باب الترخيم حيث توفي، وكانت طريقته في التدريس من أنفع الطرق للمبتدئ، حيث كان يأخذني بحفظ المتن فقط، ثم يشرحه لي، ويلقنني الأمثلة والشواهد ويأخذني بحفظها ويبين لي محل الشاهد، ويمتحنني كل أسبوع.

كما أخذتُ دروسا في الفقه المالكي بالمرشد المعين لعبد الواحد بن عاشر، على الفقيه القاضي (بعد الاستقلال) السيد عبد السلام بن أحمد علال البَختي الودْراسي.

ودروسا أخرى في النحو على الأستاذ السيد المختار الناصر الذي كان مدرسا للبنات بالمدرسة الخيرية بتطوان، وكنا نقرأ عليه لأول عهدنا بالطلب بالزاوية الفاسية بالطرَكات، وكان يطيل الدرس إلى أن ينام أغلب الطلبة رحمه الله، وعلى الأديب الكاتب الشاعر الناثر الفقيه المعدّل السيد محمد بن أحمد علال البَختي المدعو ابن علال.

(يتبع)

نَجْمُ تِطّاوِين

قصيدة في رثاء فقيد العلم والأدب

العلامة محمد بن الأمين بوخبزة

نظمها الأستاذ بدر العمراني

أُقَلِّبُ الطَّرْفَ لا ألْوي على أَحَدٍ ... وأذْرِفُ الدَّمْعَ مُهْتاجًا من الكَمَدِ

أكْوي بِهِ الخدَّ أوْشالاً لوَجْنَتِهِ ... مِنْ فَرْطِ وَجْدٍ تنامَى غبَّ مُحْتَشَدِ

أحْزانُ تَتْرَى توالتْ بالجَوى شُجُنًا ... تُرْخِي ظَلالاً بِها الأنْفاسُ في نَكَدِ

تَعْنُو لَدَيْها وِصالاً أزَّ في عَسَلٍ ... تَجْتاحُ قَلْبي كسَهْمٍ رَقَّ في كَبِدِي

نَقْشُ المشاعِرِ أزْرى بالهَوى فَرَطًا ... وارْتاعَ مِنْ هَوْلِ ما يَسْري بِهِ جَسَدِي

الأرْضُ ضاقَتْ بِلا سَلْوى ولا أَثَرٍ ... أدْنُو إليْهِ فيَشْفي حَرَّ مُفْتَئِدِ

(أُمُّ اللُّهَيْم) أثارَتْ في الحِشا حَزَنًا ... خَطْفًا لسِبْطِ رَسُولِ اللهِ مُعْتَمَدِ

اللهِ صلّى على نُورِ الْهُدى كَرَمًا ... ما هَبَّ نَفْحٌ بِلا حَصْرٍ ولا عَدَدِ

(بوخُبْزَةَ) نَجْمُ تِطّاوِينَ بَلْ في الدُّنا ... للعالَمِينَ تَسامَى في نَدَى الرَّشَدِ

تَغْدُوهُ إلْفُ تُرابٍ بَعْدَ شُهْرَتِهِ ... في حَلْبَةِ العِلْمِ فَرْدًا جَلَّ عَنْ سَنَدِ

قَدْ كانَ جُنَّةَ طُلّابِ الْفَوائِدِ في ... بَذْلِ الْمَعارِفِ إكْرامًا لِمُنْتَشِدِ

كَهْفَ التُّراثِ تَراءى لِلأنامِ إذا ... عَنْ اكْتِشافِ مُعَمًّى غابَ عَنْ صَدَدِ

يُحْيِي مَواتَ رِقاقٍ بالبِلى خُرِقَتْ ... يُبْدِي نَضارَتَها في زَيِّ مُنْسَرِدِ

فاخْتَطَّ نَهْجًا بِهِ التَّحْقِيقُ مُنْبَسِطٌ ... يَزْهُو طَرائِقَ عِرْفانٍ لِمُنْجَرِدِ

بَذَّ (ابْنَ مُقْلَةَ) في خَطٍّ يُرَصِّعُهُ ... على الصَّحائِفِ تَنْمِيقًا بِوَشْيِ يَدِ

نُورُ (الجِرابِ) بِأسْفارٍ تَقَيَّلَها ... أزْهارَ تَوْشِيَةٍ في رَوْضِهِ الرَّغِدِ

والأُنْسُ (نُقْلُ نَدِيمٍ) الشَّوْقُ مُبْتَهِجًا ... مِنْ راحَتَيْهِ أصاخَ الوَصْفُ في مَدَدِ

والشِّعْرُ أذْكى بَيانًا في مَرابِعِهِ ... حَرْفًا تَسَلّى قَوافٍ في شَذا الغَرَدِ

أمّا المَنابِرُ تَذْكارًا بِمَفْخَرِهِ ... دَهْرًا بِأدْراجِها تُعْلِي خَطِيبَ نَدِي

لا زالَ صَوْتُ صَداهُ يَزْدَهِي بِفَضا ... ءِ الكَوْنِ إشْراقَ حَقٍّ مُشْهِدًا صَمَدِي

مَجالِسُ الدَّرْسِ أثْراها إلى نُكَتٍ ... تَرْوِي غَوامِضَها فَصْلاً بِمُسْتَنَدِ

أيْنَ الفَتاوى إذا تَعْرُو نَوازِلُها ... إذْ يَنْبَرِي لِجَلاها فَهْمُ مُجْتَهِدِ

الْفِقْهُ يَذْكُرُهُ، والخَطُّ مَيْسَمُهُ، ... بَيْنَ الْوَرى بِمِثالٍ جِدِّ مُنْفَرِدِ

أخْلاقُ مَكْرُمَةٍ زانَتْ شَمائِلَهُ، ... ما شَذَّ عَنْها وَلا ارْتَدَّتْ إلى الفَنَدِ

ذِكْرًا تُخَلِّدُ بِالْكُتّابِ احْتِسابًا فَما ... ماتَتْ مَكارِمُهُ الغَرّاءُ لِلأبَدِ

لِلّهِ أرْفَعُها نُصْحًا أجُودُ بِهِ ... خُلْصَ الدُّعاءِ رِضًا يَجْلُوهُ بِالْبَرَدِ

موائدُ الحرفِ
(ديوان فوائد وعوائد ومحاضرات)

بين دفتيّ هذا الكَشكول فوائدُ في الفقه والأصول والتاريخ واللغة والأدب، وهي حصيلةُ مطالعاتٍ وسماعاتٍ، ونخيلةُ تحقيقاتٍ وجواباتٍ، وتنوُّعها مجلبةٌ للإيناس، وباعثٌ على التروّح؛ لأنّ النفس تسأمُ النمطَ الواحدَ، وتستروحُ إلى التنقّل بين أفانين الكلام.. ولعل القارىء يجد فيها متنفسهُ إذا تملّكه الضجرُ، واستفرغته الوحشةُ.. واللّه الهادي إلى سواء السبيل.

بقلم : قطب الريسوني ـ الشارقة ـ

114 . رثــاءٌ

بلغني مساء الخميس5 جمادى الثانية 1441هـ نعيُ شيخنا ومجيزنا العالم الأديب محمد بوخبزة الحسني التطواني، وكان الرجلُ أحدَ أساطين التراث بالمغرب الأقصى، وخاتمةَ النساخ العلماء به، إلى مشاركة في العلوم، واطلاع على التاريخ والأدب، وجمال أسلوب وخطٍّ. وقد كتبت ـ على عجل ـ بحائطي الفايسبوكيِّ هذه الكلمات رثاءً له:

«وداعاً سيِّدَ (الجراب)..

غداً.. تودّعكَ تطوانُ أبا أويس..

ويودّعك ـ قبل ذلك ـ أصدقاءُ القلم، والتراث، والكلمةِ المضفورةِ الجميلة..

ستمضي.. وفينا:

فسائلُ (حديقتك)،

وتحفُ (جرابك)،

ونجيماتُ (شذراتك)،

وهَيْنماتُ كلِّ نحيتٍ وشفيف..

ستمضي واقفاً في ذمة التاريخ، ونحن جلوسٌ في مقاعد كلماتكَ التي أرضعتنا من حليب النَّخوة، وعلَّمتنا كيف نهزمُ فلولَ الليل..

ستمضي .. ولن تمضيَ كلماتُك التي بسقتْ فينا أشجاراً، وسحّت أنهاراً..

ستمضي.. ولا نعلم كيف نخبّر القلمَ بيتمه وغربته القادمة..

ستمضي.. وفي المحبرة ألفُ زهرةِ وداعٍ تتضوّعُ بأفعلِ التفضيل، ومرفوعاتِ الإعجاب..

ستمضي.. وفي القلب بيتٌ لك، وعريشٌ، وأنداءٌ.....»

115 . فائدة تاريخيةٌ

وجدت بكناشة الفقيه الأديب محمد أحمد علال البختي الحسني وثيقةً عدليةً وُضّح فيها عُرْفُ أهل الزوايا بتطوان في تنصيبِ مقدّم الزاوية، ومن خطّه نقلتُ:

« الحمد لله

يشهد الواضعُ شكله عقب تاريخه بأن عرفَ أهل الزوايا وعادة السادة المنتسبين إلى مشايخ الطرق الصوفية بهذه الحضرة التطوانية، إذا أرادوا إقامة مقدّم لزاويتهم وتقديم فاضلٍ منهم لتلقين أوراد شيخهم، والإذن فيها، أنهم يعقدون لذلك اجتماعاً عاماً يحضره وجوهُ طائفتهم بزاويتهم، وغالباً ما يكون ذلك يوم الجمعة بعد صلاة العصر مباشرةً. فيتكلم رجلٌ من فضلائهم بعد تشاورهم قبل ذلك، ويعلن الجمع عن اختيارهم لرجل من أهل الدين والصلاح والمروءة والمحبة منهم، واتفاقهم على تقديمه، ثمّ يعلم هذا المتكلم الرجلَ المختارَ للتقديم باتفاقهم عليه، فإذا قبله ورضي به، وشعر أنه يطيقه، كتبوا باسمه إلى حفدة الشيخ أو نقيبهم ليعرفوهم به، وكان هذا الرجل هو مقدّم الطائفة بحق، ولم يكن لأحدٍ بعد ذلك أن يعارض فيه، ولا أن ينازع، ولا أن يفارق فيه الجماعة، ويخالف ما اجتمعت عليه..

قيده لسائله ... في ثامن رجب الفرد الحرام عام ثلاثة وأربعمائة وألف موافق 22 أبريل سنة 1983.

عبد ربه سبحانه محمد أحمد علال البختي «.

116 . من المراسلات العلمية

من المراسلات العلمية ما تضمَّن بين عطفيه فتاوى وأجوبةً لعلماء العصر، ومن هذا الضرب رسالةٌ أجاب بها الشيخ محمد الزمزمي بن الصديق ـ رحمه الله ـ سائله عن الحكمة في قصر صلاة السفر دون صلاة المرض، ومن خطه نقلت:

« الحمد لله

إلى الأخ الكريم الأستاذ الفاضل سيدي محمد بن أحمد العمراني حفظك الله ورعاك

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

وصلني كتابك الذي تسأل فيه عن الحكمة في قصر صلاة السفر دون صلاة المريض، وإن كنت أظن أن السائل الذي سألني هذا السؤال هو بعض إخواننا الذين نعرفهم هناك بتطوان منذ مدة، فلذلك لم أعجّل بالجواب؛ لأن عادتي معه كذلك في أسئلته التي يوجهّها إلي حتى جاءنا الأستاذ سيدي يوسف بنعجيبة فعرفّنا بالواقع.

فقلت في الجواب:

إن الحكمة في قصر صلاة المسافر دون صلاة المريض أن المشقة التي تعتري المسافر في سفره معظمها ناشئ عن ضيق الوقت لا عن ضعف البدن. فالمسافر في غنى عن أن يصلّيَ قاعداً ؛ لأن قادرٌ على أن يصليَ قائماً، ولكنه يحتاج إلى الوقت ؛ لأن السفر أغلب أموره تحتاج إلى الوقت، فنحن إذا سافرنا في هذا العصر وجدنا أنفسنا محتاجين إلى ربح الوقت لأجل إدراك القطار ونحوه.. أكثر من احتياجنا إلى شيء آخر ، فشرع لنا الشارع قصر صلاة السفر لنجد فراغاً لإدراك الوقت الذي نكون محتاجين إلى إدراكه أكثر من غيره. وسأضرب لك مثلاً للمشقة الناشئة عن ضيق الوقت بالأستاذ المعلم في المدرسة؛ فإنه يجد من المشقة لأجل المحافظة على الوقت ما يقرب من مشقة المرض أو يساويها عنده.

أما المريض فإن مشقته ليست ناشئة عن ضيق الوقت؛ بل هي ناشئة عن ضعف البدن بالمرض؛ لأن المريض يمكنه أن يستغرق في صلاة فرضه من الوقت ما شاء؛ حيث إنه غير متبوع بشيء، ولكنه يشقّ عليه القيام والركوع، فشرع له الشارع أن يصليَ قاعداً ومضطجعاً؛ لأن مشقته بذلك تندفع، ولم يشرع له قصر الصلاة؛ لأن مشقته لا تندفع بقصرها؛ لأن المريض كما يشق عليه أن يصليَ أربع ركعات قائماً، يشقّ عليه أن يصلي ركعتين قائماً كما جربناه من أنفسنا؛ إذ المرض الذي يشقّ معه القيام والركوع في أربع ركعات يشق كذلك في ركعتين وفي ركعة.

وينبغي لك أن تعلم أن الرخصة إنما تكون لأجل المشقة الفادحة لا لمطلق المشقة؛ إذ لو كان مطلق المشقة جالباً للرخصة لشرعت الرخصة في العبادات كلها؛ لأنها لا تخلو من مشقة كما لا يخفى.

نبَّهتكَ على هذه القاعدة لتعلم أن قصر الصلاة في السفر شرع لما يعتبر مشقة عظيمة أعظم من غيرها من مشقات السفر وهو ضيق الوقت. كما أن التغيير في أوضاع صلاة المريض شرع لما يعتبر مشقة عظيمة أعظم من غيرها من مشقات المرض، وهو القيام والركوع، ولم يعتبر طول وقت الصلاة على المريض مشقة موجبة لقصر الصلاة؛ لأنه مشقة غير فادحة بالنسبة إلى من يصلي قاعداً أو مضطجعاً.

وان كان لك نظرٌ آخر فأخبرنا به، والسلام عليكم.

الثلاثاء 2 ربيع الثاني عام 1390

محمد الزمزمي بن محمد الصديق «.

117 . فائدة أصوليةٌ

من الآثار المخطوطة للشيخ محمد الزمزمي ابن الصديق ـ رحمه الله ـ (ت1408هـ/1988م) التي لم ينتشر ذكرها بين الناس (توضيح أصول الفقه) ، وهو تلخيص لـ (جمع الجوامع) كما أومأ المؤلف إلى ذلك في المقدمة، وقد سمّى فيه المسائل الأصولية قواعد، فكان يورد القاعدة ثم يضطلع بشرحها وإيضاحها بالمُثُل الفقهية.

والكتاب محرر بتاريخ جمادى الثانية 1388هـ/ 1968م، في كراريسَ تبلغ 140 ورقة، وانتهى فيه مؤلفه إلى مبحث (مدلول العام)، بعد شرح مائة وعشرين قاعدة، وكان قد شرع في اختصاره في جزأين صغيرين ولم يسعفه الوقت لإتمامه.

وقد وردت في مقدمة الكتاب مسائل، منها: (الأولى: كتابي هذا مقتبس من «جمع الجوامع» لتاج الدين السبكي، فكل ما في « جمع الجوامع « وشرحه للمحلي فهو فيه، إلا أقوال المخالفين التي لا فائدة فيها؛ فإني لم أذكرها؛ بل اقتصرت على القول الراجح، واكتفيت به عنها. الثانية: قد ألف الخضري كتاباً في أصول الفقه حاول فيه أن يوضح أصول الفقه ويبسط مسائله، ولكنه لم يفعل شيئاً مما أراد ؛ لأنه عمد إلى كتب الأصول الواسعة ، فنقل منها نقولاً بنصِّها وفصِّها من غير شرح ولا تعليق، فأشكل أمرها، وصعب على المتعلمين فهمها، وكنت أقرأ كتابه مع الطلبة، فكنت ألاقي من المشقة في قراءته أعظم من المشقة التي كنت ألاقيها في قراءة «جمع الجوامع»، لعدم وجود مرجع أرجع إليه حلّ النصوص المنقولة والتعبير عنها بعبارات واضحة مبنية للمراد منها. هذا؛ مع أنه فاته جملة من المسائل المهمة المفيدة التي لا غنى في علم الأصول عنها. ثم جاء بعده أناس نهجوا نهجه، ونسجوا على منواله، إلا أنهم فاقوه بوضوح العبارة، واجتناب نقل النصوص المقتضي للتطويل، ولكنهم فاتهم من مسائل الأصول المهمة أكثر مما فاته، وتركوا جملة مما ذكره. الثالثة: قواعد علم الأصول معلومة من الكتاب والسنة، فكل مجتهد يعمل بها، ويبني اجتهاده عليها، فإن الصحابة والتابعين كثيراً ما يحكمون بوجوب الشيء أو بتحريمه اعتماداً على أمر الشارع به أو نهيه عنه ، لكن أول من دونه، وألف فيه تأليفاً خاصاً به الإمام الشافعي ـ رحمه الله ...).

والجديـر بالذكـر هنا أن الباحـث المقتـدر محمد إلياس المراكشي عزا إلى الشيخ عبد الحي ابن الصديق (تبسيط أصول الفقه) في كتابه (تنوير العقول)، وربما أوهم ذلك بأن الكتاب كامل، والصحيح أن الشيخ ـ رحمه الله ـ لم يحرر منه إلا وريقاتٍ معدودةً، وكان يروم النسج فيه على نول (النحو الواضح) من باب التسهيل على طلاب العلم.

الشمال الفني 16
إشراف الفنان يوسف سعدون
العدد 1031 ـ الثلاثاء 04 إلى 10 فبراير 2020

الإعلامية والمنتجة

نادية لاركيط

الجزء الأول

حاورها في الرباط عبد الإله المويسي

نبدأ بالسؤال التقليدي وهو كيف تقدمين الإعلامية نادية لاركيط إلى القراء المغاربة الواقعيين والقراء العرب الافتراضيين على مواقع الإنترنت؟

صحيح أنه يمكن أن يكون هناك تمايز بين القراء، لكنني أعتقد أنه ينبغي التعامل مع الأمر على أنه في النهاية يتعلق بمتلق عام للخطاب بغض النظر عن موقعه. وعليه فنادية لاركيط مواطنة مغربية فرنكفونية، وكما أصر دائما على القول أني أحب هذه الصفة كوني فرنكفونية مغربية حقة. هناك الكثير من الناس يعتقدون أنني ازددت بالخارج وبالضبط بفرنسا، فالأمر عكس ذلك، فأنا ولدت بالمغرب، وبالضبط بمدينة الرباط، وأتمتع بازدواجية الثقافة وازدواجية الجنسية وهو أمر أعتز به، وأنا مستقرة بالمغرب، ولم يسبق أن غادرته. وكثيرون أيضا يعتقدون أنني أقمت بالخارج بفرنسا لسنوات، وأنني كنت معدة لبرامج هناك. وهذا أيضا ليس صحيحا. فكل حياتي قضيتها هنا بالمغرب وأنا مستقرة به إلى حد الآن.

وفيما يتعلق بالدراسة؟

تابعت دراستي هنا بالمغرب إلى أن حصلت على شهادة الباكلوريا بثانوية «ديكارت»، بعدها، وفقط لمدة أربع سنوات، سافرت إلى فرنسا حيث تابعت دراستي «بباريس8»، وهناك حصلت على شهادة الإجازة في موضوع «تاريخ الفن» شعبة السينما والمجال السمعي البصري، ثم، وبعد أن تلقيت مهاتفة تيليفونية من القناة المغربية الثانية لاجتياز عروض الاختبار للعمل بالقناة الذي كنت قد تقدمت به، عدت على الفور لبلدي، ولم أغادره أبدا إلى الآن.

ننتقل الآن للحديث عن البدايات الأولى التي مهدت لمجيئك إلى الإعلام ؟

في الواقع اتصالي الأولي بمجال الإعلام انطلق بفرنسا، وبالضبط أثناء اجتيازي مشواري الجامعي حيث التقيت بـ Jean-Luc Delarue الإعلامي الإذاعي والمنتج التلفزيوني الفرنسي المختص بمجال البرامج الحوارية المتلفزة، وكان وقت أن التقيت به يعمل بقناة canal plus، ويدير برنامج La grande famille، وكنت قد ذهبت للقيام بتدريب بنفس القناة، والواقع أني هناك تلمست خطواتي الأولى بالمجال التلفزي، واكتشفت عالمه السحري، واكتشفت شغفي به، واتخذت قراري الحاسم بأن هذه هي المهنة التي أريدها لحياتي.

خلال هذه الفترة بدأت أهتم جديا بالأمر، وتساءلت إن كان يوجد بالمغرب تلفزيون باللغة الفرنسية، وطبعا بعدها علمت أن هناك القناة الثانية فراسلتها ووضعت ترشيحي لديها، وحصلت على الموافقة. وللتوضيح أكثر فأنا لم أبحث مطلقا عن العمل بالمجال التلفزي بفرنسا. فبمجرد ما حصلت على شهادتي اتجه عقلي وروحي وقلبي إلى المغرب، وقلت ينبغي أن أشتغل بالبلد حيث ولدت.

التحقت للعمل بالقناة الثانية سنة 1997. ما هي أول مهمة تلفزية قمت بها؟

لحسن حظي، لربما، فبمجرد ما التحقت بالقناة كمنشطة تلفزية. لكن حصل قبلها أنني لما اجتزت عروض الاختبارات ارتأوا أن يسندوا لي مهمة تقديم النشرة الجوية. غير أن مسؤولين آخرين قالوا ..لا...لا يمكن أن نسند هذه المهمة لـ «بروفايل» بهذه المواصفات الجيدة. ثم سألوني ماذا تفضلين أن تقدمي بالتلفزة، أو ما الذي ترين أنك يمكنك أن تبرعي في تقديمه. فقلت بكل السرعة أو الجرأة...أفضل أن أقدم برنامجا يهتم بالشباب. وهكذا بكل السرعة انطلقت ببرنامج أعتقد أنه وجد مكانته وموقعه الموفقين بين البرامج الأخرى، وهو برنامج ENTR ' ACT سنة 1997.

ماذا كانت طبيعة البرنامج، وحول ماذا تمحور، لنتحدث عن ENTR ' ACT؟

بكل صدق أستطيع أن أقول أن برنامج ENTR ' ACT كان حقا ثورة في المجال السمعي البصري المغربي، لأن 2M وقتها لم تكن تتوفر على برامج من هذا النوع، أي نوع البرامج التي تخرج عن إطار الرسميات أو الشكليات، بمعنى أنه يمكنك أن تشاهد منشطة البرنامج في شكلها الاعتيادي وهي تضحك، وتحاور ضيوفها دون أي توتر، إلى درجة أن الكثير من الناس كانوا يراسلوننا معتقدين أن البرنامج فرنسي أو ربما يبث عن طريق قناة فرنسية. وللتاريخ فإن ذلك تحقق بفضل مخرج البرنامج الذي كان يرافقني، والذي استطاع أن يبتدع أسلوبا جديدا. ولحسن حظنا أننا وقتها، وأتحدث طبعا عن 20 سنة مضت، كنا استطعنا أن نتوفر على منشطين يتميزون بامتلاكهم لأسلوبهم الخاص سواء على مستوى التفرد أو قوة الأداء. وهنا أنصص على كون البرنامج كان يبث باللغة الفرنسية لا يعني أن المشاهدين كانوا فقط من الفرونكفونيين، بل إن شريحة عريضة من المعربين كانوا يحرصون على متابعته، وحتى الجمهور الذي يحضر معنا فجزء مهم منه كان ينتسب لأحياء شعبية جدا، وكان يعرب عن إعجابه الشديد بأسلوب البرنامج.

وطبيعة البرنامج أنه كان يستضيف جميع أنواع الفاعلين من الشباب في المجال الثقافي والفني..فنانين مثقفين مغنين جمعويين وفرق موسيقية أيضا. وأذكر أن العديد من المواهب التي أصبحت فيما بعد مشهورة كانت قد انطلقت مع برنامج ENTR ' ACT. وأستطيع أن أؤكد أننا وقتها لم نكن نتوفر على برامج بهذه الروح في التعاطي مع قضايا الشباب عن طريق التفرد في طريقة التصوير والنزول إلى الشارع والتحاور الحر...ولذلك قلت أنه كان ثورة، وأنا فخورة أننا استطعنا أن نسد هذا الفراغ.

استمر برنامج ENTR ' ACT في البث من 1997 إلى 2000، بعدها انتقلت إلى برنامج آخر هو BANDE A' PART، وكان برنامجا يبث انطلاقا من الاستوديو، ومن داخل القناة، وكان يجري مع des chroniqueurs. فقد كنت اعتدت على العمل الخارجي الميداني، ومع هذا البرنامج أصبحت أشتغل من الداخل، وبأسلوب مختلف تماما عن السابق، وكان بين 2000 و2004.

وماذا كانت طبيعة برنامج Bande à part بالضبط؟

كما سبق أن أشرت فهذا البرنامج كان من طبيعة مختلفة. وكان لأول مرة يحصل بالقناة أن يتم استضافة des chroniqueurs من مختلف مجالات التواصل... حول الموضا، حول السينما، حول فرص العمل، وأن تتواجد معه تحاوره وتتداول معه الرأي منشطة برنامج.

بعد هذه المجهوات المميزة، والجريئة، والتي نقلت القناة إلى أسلوب فيه جدة ملحوظة، هل حصل نوع من الاعتراف بذلك..إما على شكل تتويجات أو جوائز...إلخ؟

على ما أذكر أنه حدث وقتها أن حصلنا على جائزة أحسن برنامج، غير أنه فيما يبدو بعد ذلك ربما لم يحصل أن تم مكافأة برنامج ما أو منشط ما. وأنا أعتقد أنه ما بين 1997 إلى 2004، وبالنظر إلى ما بذلناه من اجتهادات، لم يحصل ما هو مفروض أن يحصل من اعتراف حقيقي بذلك. وصراحة، ولكي أكون معك صادقة جدا، فأنا شخصيا لم أكن مهتمة بمسألة الجوائز والتتويجات كأولوية بقدر ما كنت أوجه كل اهتمامي إلى أداء مهامي بكل إبداع وابتكارية، ومهتمة أكثر بأن أقدم أفضل برنامج يمكن أن يهم المشاهدين وأن يقدم لهم مادة إعلامية ذات جدوى حقيقية. أما الجوائز فلربما هي أمور تأتي لوحدها، وتأتي كمكافأة طبيعية وحتمية مرتبطة بما يبذله الإنسان من مجهودات حقيقية في عمله.

والآن ماذا تفعل الإعلامية نادية لاركيط؟

أنت تعلم، وكما سبق أن أشرت لك بأن مهنتي الحقيقية هي التلفزيون، وأن تكويني الجامعي وشواهدي كانت في مجال تاريخ الفن المعاصر شعبة السمعي البصري والسينما،

وهو المجال حيث يمكن أن تبرز مهارتي وكفاءاتي. وتعلم أنني أيضا دخلت 2M من أجل هذا، ولم أقم بأي عمل آخر غير هذا. فمهنتي الحقيقية هي تصميم البرامج وتطويرها وتنميتها وتنشيطها. وفي سنة 2005 غادرت2M، وانتقلت للعمل خلف الكاميرا، بعدما كانت كل فعالياتي، كمنشطة، أمامها ومواجهة لها، أي انتقلت للإنتاج. وهنا أنشأت بعض البرامج التي عرضت بـ 2M، و بـ SNRT، فقد عرضنا «مائة في المائة شباب»، والذي استمر لمدة طويلة، ثم صورنا «الشباب» بـ SNRT، ثم أنجزنا بعض «الكبسولات» التي أعتز بها كثيرا مثل «شوارع»، وهو برنامج طريف حيث كنا نسأل الناس عن مدى معرفتهم الدقيقة بأسماء شوارعهم ودلالاتها. وأنا في الحقيقة ميالة كثيرا إلى تصميم برامج ثقافية صغرى بهذا التصور.

في الحقيقة ابتعدت عن مجال التنشيط لأني كنت أجتاز مرحلة الحمل، ثم تلتها مرحلة ولادة الجنين. وهكذا حصل ابتعادي بشكل طبيعي.

وهل تجدين الأمر طبيعيا؟

طبيعي؟!!!...(وهي تضحك).

حقيقة، أنا أقيم بعض الاعتبارات في مهنتي. فعندما وضعت مولودي ارتأيت أنه من الطبيعي جدا أن أبتعد عن الظهور بالهواء، وأن أمر لتجريب شيء آخر. صحيح أن هناك بعض الناس الذين قد يجدون صعوبة كبيرة في الابتعاد عن الكاميرا، وأن المرور بها يعتبر أساسيا ولربما حتميا بالنسبة إليهم. وشخصيا لست من هذا النوع، ولا يشكل لي الأمر أية أهمية. لقد عشت لسنوات طويلة جميلة كمنشطة تشتغل باستمرار أمام الكاميرا، وأردت أن أعرف بالضبط ما الذي قد يعنيه بالنسبة إلي الاشتغال كمنتجة لبرامج. وهذا ما فعلت. وبهذا أمكنني أن أجمع بين مهنتي كمنتجة وبين تربية ابني. لقد كان الأمر صعبا جدا بالنسبة إلي أن أترك ابني جانبا، وأن أتفرغ للكاميرا. هكذا قررت أن أرجع قليلا إلى الوراء بالنسبة للكاميرا، وهو أمر لم يحزنني، وانتقلت للإنتاج.

ونحن بصدد الحديث عن التواري والرجوع إلى الوراء أريد ان أسجل رأيا شخصيا وهو أنني لا أستطيع لحد الآن أن أتفهم كيف أن التلفزيونات بالمغرب لا تكلف نفسها عناء البحث عن أسماء و«بروفايلات» بعينها، وبقدر كبير من التجربة المهنية، وقدر كبير من المعرفة بالقنوات مثل ثورية الصواف، عمر سليم، إبراهيم سليكي، نادية لاركيط، وآخرون..من أجل الاستفادة منهم ومما قدموه، ومما يمكن أن يقدموه.

هذا سيجرني الأستاذة نادية للتساؤل فعلا عن كيف أن كفاءة في مقتبل عمرها وديناميتها مثل نادية لاركيط يمكن أن نفرط فيها. أليس هذا نوع من إهدار الطاقات الوطنية؟

هذا ما أؤاخذ عليه القناة الثانية 2M، وألوم السيد سليم الشيخ بالأساس على ذلك، هو أنهم أفرطوا في تعريب القناة، بل وأدرجوا برامج أجدها هزيلة جدا وليس ذات جودة تحسب، وأعقب ذلك خروج العديد من الكفاءات الفرنكفونية. لقد أضعفوا القناة وأعدموا برامج جيدة جدا كانت موجودة. وأعتقد انه خطأ الإدارة.

السيدة نادية، شخصيا أشعر أن المغاربة يعيشون حاليا نوعا من النوستالجيا تجاه 2M بصيغتها السابقة.

نعم، وهذه حقيقة لا أحد يستطيع إنكارها. وأنا أقول أنه ينبغي التوقف عن القول بأن المغاربة يفضلون مشاهدة فقط البرامج المعربة. إن المغاربة موهوبون في مجال التمتع بالحديث بعدة لغات. وأنا عاصرت القناة وخلالها تمت برامج بالعربية والفرنسية وأفلام كان يعدها إبراهيم سليكي تعرض مقتطفات منها بالإنجليزية.

إنه لأمر مؤسف حقا أننا أفرغنا القناة من الجدوى الحقيقية.

موت الأروقة

• يوسف سعدون

لم أتوقع أن أجد مدن أشباح شبه مهجورة بالجنوب الفرنسي، في معظم اللحظات، كنا وحيدين ، هيلين*

وأنا نتجول في أزقة تلك المدن، عبر ذاك الجو البارد، وحده سلطان المعمار من يفرض عليك الانبهار،وأما الحياة،فقد ذهبت مع من رحلوا عن تلك المدن الصغيرة التي اغتالتها المراكز التجارية الضخمة المتناسلة عبر الضواحي.

بمدينة :

Moissac

كنت وحدي أتبع خطوات هيلين التي كانت تبدع في إعادة الحياة لهذه الأمكنة عبر الوصف وسرد التاريخ،قادتني لزقاق جميل،جل أبواب محلاته مغلقة، قالت عن هذا المكان أنه كان مفعما بالفنون والحياة،حتى أنه لازال يحمل إسم شارع الفن، كانت به أروقة متعددة، ومراسم لفنانين، ومحلات لصناعة الآلات الموسيقية، وأماكن لبيع لوازم التشكيل،لكن، ومع الزمن، تضيف هيلين- بحسرة - انتهى كل شيء،ولم تبق سوى الأبواب الموصدة التي لازالت تكشف بعض واجهاتها المتصدعة عن بقايا أعمال فنية...

وجدنا فنانا واحدا فقط، لازال بمرسمه صامدا، لوحاته ملأت كل الجدران.فرح كثيرا لمقدمنا،وتناغمت آهات حسرته مع حنين هيلين، هذا الفنان هو :

Bajon Arnal

وأحالني إيقاع إسمه على الأمل.

هو لم يغادر واختار البقاء وفاءا للمكان وللذكرى،ويتطلع لعودة الحياة للزقاق...

هذه المدينة،مثال صغير لما عاينته في مدن أخرى، في :

MONTAUBAN

لازال هناك رواق يقاوم،هو في ملكية بلدية المدينة،لكنه هو الآخر مهدد بالإغلاق لكون مالكه الأصلي يطالب به ويرغب في فسخ عقد الكراء مع البلدية،وقد يتحقق له ذلك بعد إجراء الانتخابات القادمة لمجالس البلديات خصوصا وأن استطلاعات رأي المدينة تكشف عن فوز فريق لا يتضمن برنامجه الانتخابي الحفاظ على هذا الرواق.

رافقتني هيلين أيضا لمدن أخرى ك :

Toulouse -Agen- coullioure

من أجل زيارة بعض الأروقة والوقوف على مستجدات التجارب التشكيلية هناك،لكن،نفس المشاهد تكررت، جل الأروقة مغلقة وهناك البعض منها نشر في الواجهة إعلانات للبيع..هو واقع صادم واجهته هناك،لم أظن أن حال الفنون في بعض المدن الصغيرة والسياحية بفرنسا يمكن ان يصل لهذا الحد،واقع لا يحدثك إلا عن موت الفن..

التقيت أيضا ببعض الفنانين الفرنسيين،فأكدوا لي هذا الواقع البئيس،ومنهم من اختار العمل في مجال آخر موازاة مع اهتماته الفنية لاستحالة العيش بواسطة الفن،وهناك من طلب مني أن أنظم له معرضا بالمغرب لعله يجد نافذة جديدة لأعماله.

فقط في :

Perpignan

وبرفقة صديقي الفنان الفرنسي من أصول مغربية :

Jean-numa caux

الذي ينشط فنيا بين فرنسا والمغرب،

استطعت الوقوف عند بعض الأروقة التي لازالت تحافظ على حيويتها،وتقدم تجارب تشكيلية مهمة،وبهذه المدينة أيضا،هناك مرسم لفنانة معاصرة إسمها :

كاميليا أوتيغو

Camilia Otero

لها تجربتها البوهيمية التي أهلتها للعرض في مختلف أروقة العالم خصوصا بأمريكا.فكانت هذه فرصة استثنائية بالنسبة لي لكي أتنفس فنا بعض جفاف أروقة في موسم المطر.

helene fortin* :

فنانة تشكيلية فرنسية صديقة.

ليلة الشعر

• بقلم : عبد المجيد الإدريسي

... ودَّتْ دار الشعر بتطوان افتتاح موسمها لسنة (2020م)، ببداية جديدة من الأدباء الذين اقترفوا غواية الشعر، في جوّ من السكينة وهدوء الروح، رافق العود والإيقاع، قصة يوسف إلى المجهول : لا أنا يوسف ولا أنت الذئب، وبئر بيننا .

مملكة الحُلم – أنت ذا أيها الصدى المتفتق بين الضباب – ما شئت من فائض الريح، لتعيق عصر النزيف – تنذر أقمارها زرقة – يُرْبك الكأس، عند تخوم مرايا، على صخرة مستحيل - وهي تشق السبيل – يغزو عرس النخيل نسج قلم الأديب الدكتور مزوار الإدريسي مكثراً للشاعرية قصة عنكبوت - .. وبين أصبُعيْه مداد سلس للابتهال : شمعة لنداء السماء، تنقذها طفلة، للمساء الطفولي – شفه لتراتيل مئذنية – شرفة لعناق حبيبين .. لا يُخطئ الشاعر للإجادة إذا نطق بألسنة الأوتار .. ضيَّعني الشعر بين ماءين، وأنا بين ماءين – هي أرض لنا، تحتمي كحارس ليل – بأنين المنافي –ألف عين – أراه يُرائي – مُثقلة بالدِّين ..صورة من الجمال لعازف النغم الرقيق – غجر على وتر العزيفة، رقص على مقام الغجر -.. أنوار ساطعة لحروف على حافة اللطف تفنى – بلا منزل تتعرى – بنار الهشاشة، نخلة أنا – كأس الحياة – القصيدة فاكهة – أرجوحة لا أعرفها في مهبّ الكلام – بين ماء وماء (مهداة إلى عبد اللطيف شهبون) .. الشاعرة أمال هدازي : أقبلتْ من أصول العشق، ومن يُسلطُ الضوْء عليها، لإنها هي الضوْء التائه – محبَّة أفقدتني حروفي – اندمجتُ في الوقت لمسافة تبعدنا، والشعر يُقرّبُ المسافات. فأبى الجمهور الذوّاق إلاَّ أنْ يهزمَ المسافة. هنا الفراغ والصمتُ والعبث، فاختار ما شئت – لست وحدك – ذاكرة لتصون بالنسيان وظلة تحفظ بها رطوبة المكان .. وقد رضعتْ إحساس الشعر من ثدْي أمّها . هي السوريالية «قليلا»، كأنَّ الأوراق تنطق الفصول – أفرش المسافة موْطناً للقاء قريب – لأنَّ الشعر سفر ، وأسافر بكم – الخطيئة مع الحرْف -عندما يفتح المتحف لقوس قزح – يتشقق جسدها غضباً – هل يعشق الصباح النهواند ؟ وهي تتذلل بشاعرية للأمّ الحبيبة .. «بموّال» ل «إيدتْ بيافْ» أطربتْ الفنانة/ الشاعرة أمال هدازي آذان الحضور واستولتْ على وشاج القلوب .. وقد يجعل التمازج بين المبدعين والمتلقين، في ليلة من ليالي الشعر، على لسان مخلص الصغيَّر : حوار بين الشعر والموسيقى والعربية والإسبانية في ضيافة دار الشعر بتطوان.

افتتحت دار الشعر بتطوان سنة 2020 بتنظيم ليلة شعرية استثنائية، قدم فيها الشاعر مزوار الإدريسي والشاعرة آمال هدازي قراءات شعرية بالعربية والإسبانية، تفاعل معها جمهور دار الشعر الذي حضر إلى قاعة جماعة تطوان، وهي قاعة تاريخية انفتحت عليها دار الشعر لأول مرة، وتردد فيها صوت الشعر من جديد، بعد أن كانت معلمة فنية تضم واحدة من أكبر الجداريات التي أبدعها الفنان الإسباني أنطونيو صالاص سنة 1955. هو «الفنان الذي يبقى شاهدا على انطلاقة الشعر المغربي الحديث من تطوان، مع تأسيس أول مجلة شعرية هي مجلة «المعتمد»، والتي صمم أنطونيو صالاص أغلفتها منذ أربعينيات القرن الماضي»، يؤكد مخلص الصغير، مدير دار الشعر في افتتاح هذه التظاهرة الشعرية. وأضاف الصغير أن هذه الجدارية ناطقة باسم الشعر، وهي تذكرنا بقول مجنون ليلى: «أمر على الديار ديار ليلى/ أقبل ذا الجدار / وذا الجدارا. وما حب الديار شغفن قلبي/ ولكن حب من سكن الديارا».

وافتتح الشاعر والمترجم مزوار الإدريسي ليلة الشعر هاته بقصائد تمثل مراحل متفرقة من تجربته الشعرية، حتى وصل إلى ديوانه المقبل، وفيه كشف عن صلته بالقصيدة وهو يردد: «لا قبيلة لي، لا ولاء. لا قصيدة تفعل بي ما تشاء. أنا سيد صوتي، أغني هنا، وهنا أحفر البئر حيث يدي/ وأقيم خيامي بأرض العراء».

ثم يقدم الشاعر نفسه في قصيدة أخرى: «في كل شيء أرتابُ/ في وجه الغريب، في صوتي، وفي ظلي، وفي صدى خطاي أرتاب. أرتاب في الحروف وفي كل كتاب. ذئب البراري أنا... أركض، ولا أطرق بابْ».

وتألقت الشاعرة آمال هدازي بأداء سخي وإلقاء قوي لأشعارها، وهي تجعل من تقديم القصيدة العربية المعاصرة فنا من فنون الأداء، مع ربط هذه القصيدة، مجددا، بمقامات الإنشاد وفضاءات التلقي. واختارت الشاعرة أن تستهل قراءاتها بقصيدة عن الأم حين تقول: «أسألك أن تضمي أمي، نيابة عني/ ضميها لتصلني رائحة السجود في حضنها/ ورحمة الله التي أنزلت في قلبها/ ضميها ضميها/ لتشهق أنفاسي حنينا إليها/ وتتكسر آهاتي بين ضلوعها/ ضميها ضميها/ كي أذوب أذوب فيها/ وأنساني جنينا في رحمها».

ثم تهتف الشاعرة في قصيدة أخرى : «كما الساعات الأولى لبداية الكون، أحتسي الهواء، وأحلم بقلب أبيض، لا أحمل ضغينة لأحد، أختلي بنفسي/ أستشعر الكون في صدري، هادئة تماما/ كمعزوفة لبيتهوفن/ أحبني كزهرة زرعت وسط حقل قمح/ أتركني لإيقاع نفسي، وهو يخاتلني/ ثم أسلمني مرة واحدة للرب، وأنام».

ثم قرأت الشاعرة آمال هدازي نصوصا كتبتها باللغة الإسبانية، بعد تجربتها في كتابة الشعر بالفرنسية والعربية، مثلما قرأ الشاعر والمترجم مزوار الإدريسي ترجمات لقصائده إلى الإسبانية، في ليلة شعرية أندلسية وفنية.

وفي اختتام هذه الليلة الشعرية الافتتاحية، أعلنت دار الشعر بتطوان عن تنظيم سلسلة من ليالي الشعر الأخرى، بدءا من شهر فبراير المقبل، حيث تنظم دار الشعر بتطوان أربعة ليال شعرية، ضمن البرنامج الثقافي للمعرض الدولي للنشر والكتاب، الذي يقام في الفترة من 6 إلى 16 فبراير المقبل، بمشاركة شعراء من آسيا وإفريقيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية.

لعبة السودوكو (492)

أصل اللعبة

لعبة السودوكو اليابانية الأصل «SUDOKU»، كانت معروفة منذ الثمانينيات في اليابان، إلا أنها لم تظهر كلعبة ذات شعبية إلا سنة 2005.

معنى كلمة سودوكو

كلمة سودوكو هي اختصار للجملة اليابانية (Nikagiru Sujiwa Dokushin) وتعني أن الأعداد لابد أن تكون مفردة. وهذه اللعبة عبارة عن علامة تجارية لشركة Nikol.

كيف تلعبها ؟

اللعبة تعتمد على المنطق لدرجة كبيرة، وهي لوحة مقسمة إلى تسع مناطق كل منطقة مكونة من تسع خانات، وعليك أن تملأ هذه الخانات أفقيا أو عموديا بأرقام من 1 إلى 9، حيث لا تستخدم الرقم إلا مرة واحدة في جميع المربعات على العمود نفسه أو السطر أو القطر، وتكون هناك أرقام موضوعة سابقا في بعض الخانات.

مفيدة لكن معقدة

اللعبة مفيدة جدا لتقوية مهارات المنطق، ويستخدمها مدرسو الرياضيات كتمارين للطلبة وتختلف درجة التعقيد، حسب الفئة المستهدفة.

5				1	2			9
	2	4		8	9		6	
					5		2	
8	9	6						
3	7						1	8
						9	3	7
	5		8					
	8		1	4		2	9	
2			5	9				4

سرعة الملاحظة

بين الصورة والأصل 7 اختلافات، حاول أن تهتدي إليها.

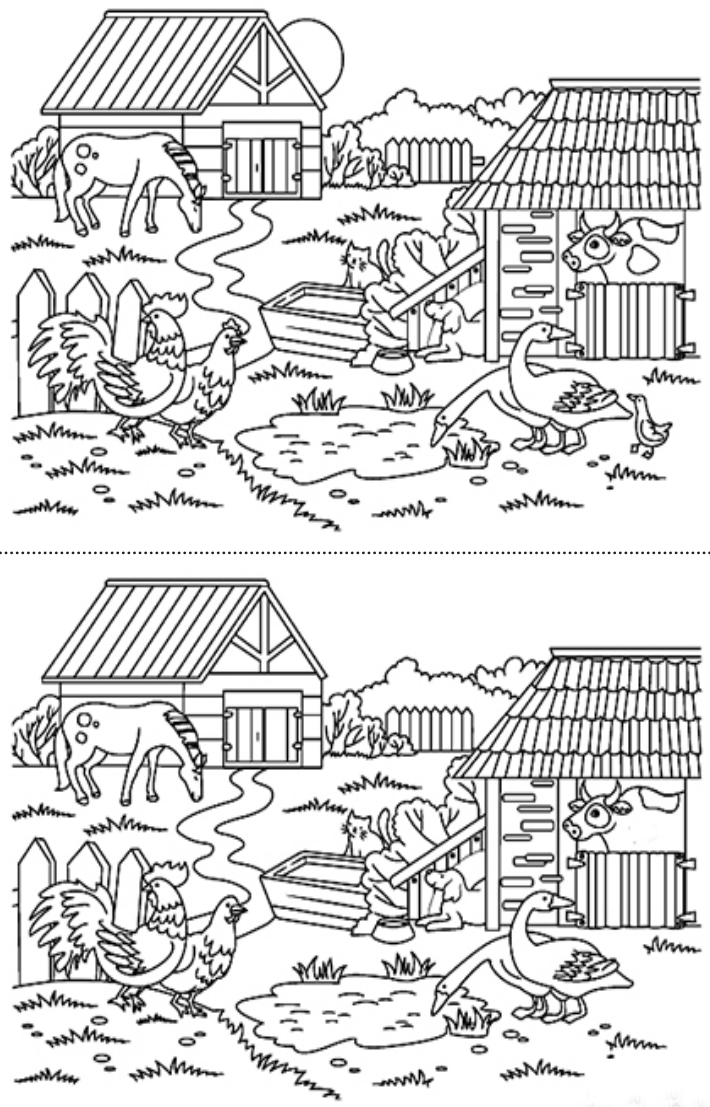

حل السودوكو
رقم 492

2	1	7	5	9	6	3	8	4
6	8	3	1	4	7	2	9	5
4	5	9	8	2	3	1	7	6
1	4	5	2	6	8	9	3	7
3	7	2	9	5	4	6	1	8
8	9	6	7	3	1	4	5	2
9	6	1	4	7	5	8	2	3
7	2	4	3	8	9	5	6	1
5	3	8	6	1	2	7	4	9

الشمال
الرياضي
إعداد : مصطفى السباعي
العدد 1031 الثلاثاء 04 إلى 10 فبراير 2020
صفحة 19

تنظيم ناجح للمحطة السادسة من دوري التحدي الوطني لفئة أقل من 19سنة

تميزت المحطة السادسة من دوري التحدي الوطني لفئة أقل من 19سنة المنظم من طرف نادي الوداد الرياضي بنجاح كبير وبكل المقاييس، سواء من حيث قوة المنافسة وكذلك على مستوى حسن التنظيم الذي أبدع فيه نادي الوداد الرياضي البيضاوي لكرة السلة، ثم المستوى التقني الذي يتطور دورة بعد دورة وفي ظل الحماس و التشويق الذي حملته قاعة الوداد بعد عودة الجماهير إلى القاعة التي كانت ملتهبة بأهازيج الفصيل التشجيعي الأحمر وينرز الذي حج لمؤازرة مستقبل كرة السلة الوطنية و بعث رسالة عنوانها «اشتياق الجميع لمشاهدة البرتقالية في أبهى صور». ولعل مواصلة هذا الدوري توهجه بفضل الفرق المشاركة فيه، وضمنها إتحاد طنجة لكرة السلة التي تقدم لوحات فنية برتقالية أسبوعية في أجواء أخوية تطبعها الروح الرياضية العالية، ما يجعلنا نرفع القبعة لجميع الاندية المشاركة بكل مكوناتها على تضحياتها من أجل رفع الجمود على كرة السلة الوطنية في جميع الفئات العمرية.

سريع وادي زم يفرض التعادل السلبي على اتحاد طنجة

فرض سريع وادي زم تعادلاً سلبياً على اتحاد طنجة وأرغمه على اقتسام نقاط المباراة التي جمعتهما برسم الجولة الأخيرة من مرحلة ذهاب البطولة الاحترافية.

اللحظات الأولى للمباراة تميزت بالحذر الشديد من قبل الفريق الزائر الذي نهج أسلوبا دفاعيا تفادي الاستقبال هدف يصعب المأمورية..

وفعلا نجح في نهجه التكتيكي وعرف كيف يحد من خطورة واندفاع المحليين لينتهي الشوط الأول بتعادل سلبي.

وفي الجولة الثانية حاول اتحاد طنجة استغلال عاملي الأرض والجمهور... لكنه أخفق في هز شباك الفريق الزائر الذي كان منظما على مستوى الدفاع وعرف بالتالي كيف يتصدى لهجمات المحليين..

وبذلك يخفق اتحاد طنجة مجددا في تحقيق الفوز الذي كان يصبو اليه مع مدربه الجديد بيدرو بنعلي.

غير أن الملاحظة الأساسية التي يمكن استنتاجها من مباراة سريع وادي زم تتمثل في كون أسلوب ونهج اتحاد طنجة بدا يتغير في ظرف وجيز بعدما ركز بنعلي على العامل النفسي لاستعادة الثقة إلى نفوس اللاعبين وهو أمر نجح فيه رغم المدة القصيرة التي قضاها على رأس الهرم الفني للفريق.

وخلال المؤتمر الصحفي الذي عقده عقب المباراة أبدى المدرب بيدرو بنعلي ارتياحه للأداء رغم التعادل السلبي الذي أحرزه الفريق أمام سريع وادي زم.

وقال بنعلي: «أنا فخور باللاعبين.. لقد رأينا فريقا يلعب الكرة ويهاجم.

فبعد أربعة أيام من التداريب بدأ الفريق يتفهم أسلوب اللعب الذي نرغب فيه».

وأضاف لقد وصلنا لمربع الخصم ولكن لازالت تنقصنا الفعالية والخوف من عدم الانتصار.

نسبيا لعبنا في الشوط الأول ولكن في الشوط الثاني سيطرنا على الميدان ووصنا ولكن دون أن نسجل.

كسبنا نقطة ولكن... نطالب من الجماهير الدعم والمساندة والاستمرارية.. وأعدكم ان الفريق سيسجل في قادم المباريات.

مجرد رأي :

ابن طنجة هل ينقذ فريق اتحاد طنجة ؟

سؤال يتردد بإلحاح بعد تعاقد اتحاد طنجة مع المدرب بيدرو بنعلي خلفا لهشام الدميعي الذي قدم استقالته بسشبب سوء النتائج.

بيدرو بنعلي ابن مدينة طنجة عاش في جنبات عين اقطيوط وداعب كرة القدم لأول مرة في ملعب «كامبو الشريف».

يعرف المدينة جيدا ويتفهم العقلية الطنجاوية.. ورغم ابتعاده عن عاصمة البوغاز لمدة طويلة فقد ظل مرتبطا بها عاطفيا وعائليا.

تسلم مهمة الطاقم الفني لا تحاد طنجة في ظرف صعب، حيث يعيش الفريق فترة صعبة بسبب سوء النتائج. فقد تناوب على تدريب النادي ثلاثة مدربين في مرحلة الذهاب ولم يخرج من الأزمة حيث يحتل المرتبة ما قبل الأخيرة المؤدية إلى القسم الثاني.

ونعرف أن الإقدام على تدريب فريق في هذه الوضعية يعتبر مجازفة ومغامرة

غير محمودة العواقب غير أن لنا في مغامرة أقدم عليها ابن الفريق ادريس المرابط سابقا مثالاً يحتذى.

فقد تسلم مقاليد الأمور بعد الدورة الثامنة خلفا للمدرب بادو الزاكي وتمكن من رفع التحدي وعرف كيف يخرج فريق مدينته من الأزمة والأكثر من ذلك أن يفوز معه بلقب البطولة الاحترافية لأول مرة في التاريخ.

وهنا من حقنا أن نتساءل هل يتمكن بيدرو بنعلي ابن المدينة من تحقيق إنجاز ادريس المرابط.. ويحول الوهم إلى حقيقة ضاربا عرض الحائط بمقولة «مطرب الحي لا يطرب».

رضا حكم مديراً تقنياً للمغرب التطواني

تعاقد المغرب التطواني مع الإطار رضا حكم ليشغل مهمة المدير التقني للنادي خلف للمدرب بيدرو بنعلى الذي انتقل لتدريب اتحاد طنجة.

ويسعى المغرب التطواني من وراء ذلك إلى الاستفادة من خدمات حكم الذي سبق أن خاض مجموعة من التجارب على غرار سبوتنيك بروكسيل كمدرب ومدير تقني كما كانت له تجربة مع الرائد ونجران بالسعودية كمساعد مدرب ومدرب ومدير تقني.

كما درب عدة أندية مغربية منها رجاء بني ملال ونهضة الزمامرة والمغرب الفاسي ووداد تمارة.

اللجنة المركزية للتأديب لا تتساهل مع الشهب الاصطناعية

قررت اللجنة المركزية للتأديب التابعة للجامعة الملكية المغربية لكرة القدم تغريم فريق أولمبيك أسفي مبلغ 50 ألف درهما لاستعمال جماهيره للشهب الاصطناعية مما أدى إلى توقيف المباراة التي جمعته بفريق مولودية وجدة في البطولة الإحترافية القسم الوطني الأول (الجولة 14)، لمدة دقيقتين، وتغريم مولودية وجدة، مبلغ 2000 درهما، لحصول فريقه على خمس إنذارات خلال المباراة ذاتها. ولحساب نفس الجولة غرمت اللجنة فريق الفتح الرياضي مبلغ 20 ألف درهما، لاستعمال جماهيره للشهب الإصطناعية خلال المباراة التي جمعته بالدفاع الحسني الجديدي، وتغريم الأخير مبلغ 2000 درهما، لحصول فريقه على أربع إنذارات. كما تم تغريم فريق الجيش الملكي مبلغ 20 ألف درهما، لاستعمال جماهيره للشهب الإصطناعية خلال المباراة التي جمعت فريقه بنهضة أتليتك زمامرة.

الحلقة 11

تذكرة سفر

لقاءات حوارية، في حلقات متسلسلة، مع شخصيات مؤثرة في المجال العمومي المغربي والعربي والإنساني، تستحضر تجربتهم في الحياة الخاصة والعامة، وترحل بهم عبر تذكرة سفر معنوية وروحية إلى الماضي والمستقبل.

○ عبد الإله المويسي

الإعلامي والناقد السينمائي

نور الدين الصايل

المحور الثاني ـ المسار العام ـ

يحضر الأستاذ نور الدين الصايل، في مخيال المغاربة والمشتغلين بالحقل الإعلامي والسينمائي والمجتمعي الوطني، بصيغة تمنحه نوعا من التعددية في الاهتمام. فهو الإنسان أولا، وهو الباحث والكاتب والإعلامي والمهتم بأسئلة السينما، وهو المدير السابق لقناة 2M والذي انعطف بمشروع التلفزة الوطنية نحو أفق اتسمت فيه بالدينامية، وهو الذي سبق أن شغل قبلها منصب رئاسة مهرجان مراكش الدولي للسينما لدورات عرفت خلالها هذه المؤسسة أقوى مراحل إشعاعها.

تستضيفه «جريدة الشمال» ضمن صفحتها الأخيرة «تذكرة سفر»، من خلال جلسات حوارية حول مشوارات حياته نقدمها للقارئ تباعا.

السي نورالدين، كنا في الحلقة السابقة تحدثنا بتفصيل عن الصعوبات التي واجهتها بخصوص تمرير معادلتك الثانية المتعلقة بالقاعات السينمائية، وكيف أنك من خلالها كنت تطمح إلى إيجاد حل لمشكل السوق الداخلية المتدهورة، وإيجاد المجالات الممكنة لترويج الفيلم الوطني.

ألا ترى أنه هناك إمكانات أخرى لخلق رواج أمام الفيلم المغربي؟

طبعا تبقى هناك إمكانات المهرجانات وما يمكن أن تتيحه من فرص لترويجه. لكنها في حد ذاتها قد تكون فضاء محفزا يفتح المجال أما الجمهور للتعرف على الفيلم عبر أسواق أخرى. وطبعا هذا يحصل مع الحالة التي يكون فيها الفيلم بجودة عالية جدا. غير أنه في أغلب الأحيان يعرض الفيلم بالمهرجانات ويشاهده الناس، ويكتبون عنه بدون أن تفتح له مجالات أخرى للترويج.

محمد العربي المساري

ما الذي يضمن لك مجالات أخرى، بما فيها مجالات السوق الدولية، هو أن تكون متوفرا على سوق داخلية. لأن النجاح الذي يتحقق على مستوى التلقي الوطني هو الذي يمنح الفيلم القدرة على الرواج الخارجي. المهتمون بالخارج يشعرون أنهم معنيون بمشاهدة هذا الفيلم ومعرفة ما الذي كان وراء نجاحه ببلاده. وبالمناسبة فهو تقريبا معيار دولي. فالناس في كل بلاد العالم يتساءلون مثلا لماذا هذا الفيلم الإيطالي عرف نجاحا كبيرا وشاهده 6 ملايين من الإيطاليين، وهذا، على سبيل المثال، قد يدفع فضول الفرنسيين لمشاهدته ومعرفة الخلفيات الفنية التي وراء نجاحه. والعكس صحيح. مثلا فيلم فرنسي حقق نسبة مشاهدة ببلاده وصلت إلى 15 مليون مشاهد، يدفع الألمانيين إلى الجري وراءه للوقوف على سر تألقه ونجاحه. وهكذا.

أما عندنا نحن بالمغرب، إذا حصل وشاهد الناس فيلما مغربيا عرض عبر 50 أو 60 شاشة، ولو أنه نجح نجاحا باهرا سيشاهده بعد سنتين أو ثلاثة 300 ألف متفرج، قد تتساءل..وماذا تعني 300 ألف متفرج بعد ثلاث سنوات من العرض؟ والأصل أن الفيلم الناجح بالمغرب في سنته الأولى من العرض قد لا يتجاوز 130 ألف متفرج.

وأنا أقول، إذا كان لديك فيلم يحقق مليون متفرج، أولا سيتمكن هذا الفيلم من ضمان أرباح محفزة من ناحية، ومن ناحية ثانية سيكون ذلك النجاح دعاية له على مستوى التلقي الدولي.

هذا كان هو الهدف الأول الذي كنت، من أجله، وضعت مجموعة من القوانين. وكما تلاحظ فقد نجحت المعادلة الأولى، غير أننا لم ننتقل إلى المعادلة الثانية و للأسف.

الآن، وبكيفية موازية، لكي نوفر المصداقية لهذه التسبيقات التي نقدمها للسينمائي كلفنا لجنا لمتابعة الأمر، وكنت أسهر عليها شخصيا، وأحرص على أن تكون رئاستها مقنعة وجادة. وهنا أوضح أنه لم يكن الأمر سهلا أن اللجن التي كنت أشكلها، طبعا بمعية الهيئات النقابية للمخرجين والمنتجين والتقنيين في إطار التشاورات، تضم أسماء قوية مثل محمد العربي المساري مثلا وما يتمتع به من مصداقية ومهنية، فمند كان مسؤولا بجريدة العلم كان يحرص على متابعة مستجدات السينما، أو عبد اللطيف اللعبي الذي أعرف انشغاله بالمجال السينمائي من أيام تجربة النادي السينمائي بالرباط، أو أحمد بوكوس الذي كان عضوا معنا في هيئات السينما. ما أقصده هو أنني أعرف ما يتمتعون به من تقدير لدى المعنيين بالمجال. باحترام مثل هذه المعايير، على الأقل، كنت أقول مع نفسي أنني ضمنت الجزء المتعلق بعدم الانحياز لأحد ما، وعدم الانصياع للمصالح الخاصة. فأنا من 2004 إلى 2011 أو 2012 كان قرة عيني أن أجعل هذه اللجنة على أحسن ما يكون من ناحية المصداقية. وهنا لابد أن أشير إلى أنه مع هذه الصرامة في المعايير كنت أستحضر جزء من الليونة المطلوبة والمتعلقة بمسايرة العصر والجمهور. يعني أنه كانت هناك مراقبة على المراقبة.

سنة 2012 تغيرت الأمور نسبيا مع مجيء السيد مصطفى الخلفي، لأنه ارتأى أن لا نقتصر فقط على لجنة التسبيق بل أن نضيف لجن أخرى مثل لجنة المهرجان..لجنة القاعات السينمائية.. ومعلوم أن الكلمة الأخيرة تعود إليه، قلنا له ..طيب كما ترى !!! وقلت مع نفسي قد يكون تعدد اللجن أمرا

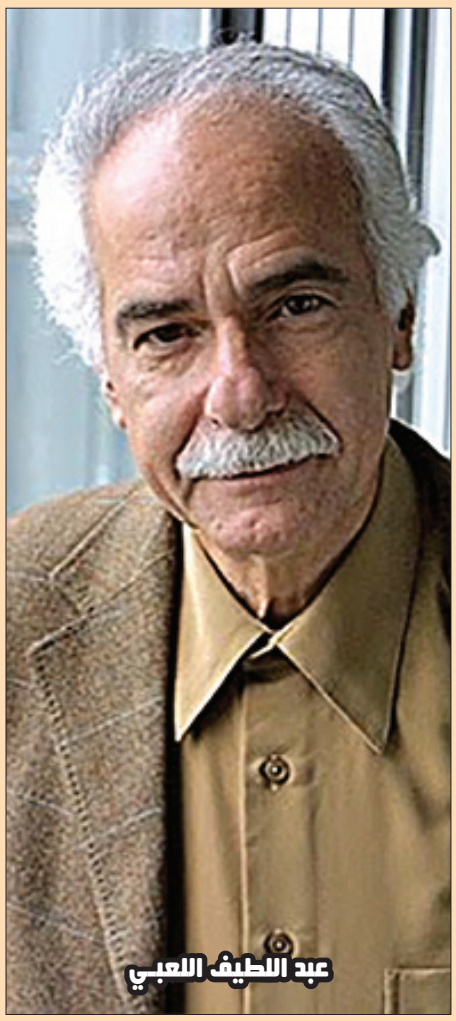

عبد اللطيف اللعبي

إيجابيا. لكن الذي تغير بشكل كبير هو أن السيد الوزير بدأ يتدخل بشكل قطعي في عملية تشكيل اللجن. وكما هو معلوم فلم تعد صلاحياتي، والتي كانت من اختصاصي، تقتصر إلا على تعيين الشخص الذي يمثل المركز السينمائي المغربي، السيد الوزير استفرد بكل الأمر. أما الباقي فكان يأخذ بعدا تشاوريا محضا، ويمكن أن أقول أنه كان تشاورا بصيغة شكلية يظهر فيه الاحترام لمسؤوليتي كمدير للمركز فقط. لكن اختيار 11 عضوا استفرد بها. وطبعا لا أتحدث عن تمثيليات بعض الوزارات التي لا يد لنا فيها مثل وزارة المالية والثقافة والاتصال وغيرها. عموما إذا استثنينا هذه التمثيليات أستطيع أن أقول أنه كانت تبقى بين يدي السيد الوزير في حدود 7 تعيينات يبت فيها هو شخصيا. وهي اختيارات وتمثيليات من حقي أن أعبر عن رأيي بخصوصها والتي كنت أرى أنها، في بعض الأحيان، لم تكن في المستوى المطلوب، أو لم تكن إيجابية بالمعنى المتعلق بالإنتاج السينمائي.

ابتداء من 2012 ثم 2013 إلى أن غادرت المركز السينمائي المغربي سنة 2014 أستطيع أن أقول أن اللجن لم تكن تتوفر على الصفة المقنعة. وأنا أبدا لا أقول هنا أن هذه اللجن كانت دون المستوى، بل أن تلك المطالب التي كنت أراها أنا شخصيا معايير جيدة وشرعية لم تكن متوفرة.

طبعا تيار الإنتاج استمر، بفضل المستفيدين منه من سينمائيين وممثلين ومنتجين ومخرجين وتقنيين الذين كانوا يمارسون ضغطا حقيقيا بهذا الخصوص، وطبعا لم يكن ممكنا التراجع عنه بسهولة، لأنه فعلا الناس اعتادت على أن هناك جدية في العمل بالميدان السينمائي. والجميع كان يرى ثمار المعادلة الأولى تأتي أكلها، وهذا يعزز كون اختيار هذه المعادلة كان صائبا جدا. لم يعد ممكنا أن نرجع إلى مرحلة إنتاج 3 أو 4 أفلام. لقد حققنا مكسبا حقيقيا بالمغرب بهذه الاستراتيجية التصاعدية في الإنتاج. ولكن كم تمنيت لو كنا بقينا في إطار تلك الشرعية في الاختيارات المتعلقة بمنح الدعم.

هذه باختصار أهم القضايا التي واجهتها واجتهدت في إيجاد الحلول الصائبة لها لما تقلدت مسؤولية إدارة المركز السينمائي المغربي مدة 10 أو 11 سنوات.

السي نور الدين، قبل أن ننهي الحديث في هذا المحور، أريد أن أعرف فيما إذا كانت هذه اللجن المتعلقة بالدعم تشتغل وفق معايير علمية دقيقة تجعلنا نقتنع بقراراتها بخصوص رفض هذا الفيلم وقبول الآخر، أو تخصيص ميزانية أكبر لهذا وأخرى أقل ؟

نترك الإجابة عن هذا السؤال للحلقة القادمة.

أحمد بوكوس